السياسة الخارجية لدولة المماليك تجاه دولة بني رسول في اليمن
626 - 858هـ / 1229م – 1454م

سحر السيد ابراهيم السيد

أستاذ مساعد (التاريخ الإسلامي والوسيط)- جامعة القصيم

المستخلص

يتناول هذا البحث سياسة المماليك الخارجية تجاه دولة بني رسول في اليمن والتي اعتمدت على المكانة التي احتلتها الدولة والتي فرضتها ظروف المنطقة من تحمل عبء الجهاد ضد الصليبين والتتار وهو ما فرض نوع من التبعية السياسية والعسكرية للمماليك والذي اقتضى أن يكون هناك أقطاعات وأموال سنوية تحمل إلى دولة المماليك في شكل أموال وهدايا كانت تستخدم في تجهيز الجيوش كذلك يوضح البحث علاقة كل منهما بالحجاز وأهمية الحجاز لكل من الدولتين وبخدمة الحرمين الشريفين وعلاقتهما التجارية في البحر الأحمر ودورهما في حماية تجارة البحر الأحمر من القراصنة وبصفة خاصة دولة بني رسول التي أعتبرت الحجاز امتداد جغرافي لها ثم المد الحضاري لدولة المماليك الذي ظهر جليا في كثير من النظم الإدارية والعسكرية والمعمارية لدولة بني رسول والذي كان يتشابه كثيرا مما وجدت عليه النظم في دولة المماليك هذا بالإضافة إلى تأثير علماء وأصحاب الحرف المصريين على الحياة العلمية والحضارية في اليمن في كافة التخصصات وعاد ذلك إلى نقص ذوي الخبرات في اليمن .

كلمات افتتاحية : المماليك – بنو رسول ـــ اليمن –السياسة - الحجاز

مقدمة

اعتمدت سياسة المماليك الخارجية تجاه البلدان المحيطة بها على عدد من العوامل نبع بعضها من المكانة التي احتلتها دولة المماليك بعد انتصاراتها المتوالية على المغول والصليبين وصدى تلك الانتصارات في أنحاء العالم والبعض الآخر كان ينبع من العلاقات التجارية والسياسة والمصالح الإقتصادية لدولة المماليك.

أما بالنسبة للدولة الرسولية في اليمن ([1]) فكانت علاقة دولة المماليك بهذا القطر تحمل كل تلك العوامل مجتمعه هذا علاوة على علاقة مصر باليمن منذ القدم سواء علاقات تجارية أوعلاقة تبعية منذ العصر الأيوبي حيث صدر تكليف من الخليفة العباسي بتقليد صلاح الدين الأيوبي الشام ومصروااليمن(.([2]

ويتشابه تاريخ اليمن في فترات كثيرة تاريخ مصر سواء من حيث المد الحضاري والإنساني عبر التاريخ أوالإرث الحضاري الكبير لكل منهما كذلك الموقع الجغرافي الذي رصد للدولتين دوراً محوريا في تشكيل أحداث التاريخ الذي مرت به كل منهما .

كما شكلت عوامل أخرى الصلات بين اليمن ومصر خاصة بعد الفتح الإسلامي لمصر فاليمن أصل العرب و القبائل اليمنية كانت ضمن جيوش الفتوحات الإسلامية إلى مصر[3] وغيرها من البلدان وذلك تحقيقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم :" إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري لليمن ثم قال : "يا محمد إني قد جعلت ما وراك مدداً" [4] ، كما كان للقبائل اليمنية دوراً كبيراً في نشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي في البلاد التي دخلها الإسلام خاصة بين المصريين الذين دخلو الأسلام بعد عملية الإمتزاج بينهم وتغص المصادرالمعاصرة للعصرالأيوبي والمملوكي بالحديث عن دور القبائل العربية اليمنية في الجهاد ضد الصليبيين والمغول .[5]

---

[1] - نسبة لليمين من الكعبة ،الهمذاني ،ت ابو عبدالله بن أحمد بن إسحاق .كتاب البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، دار الكتب، الطبعة الاولى ١٩٩١، ص ٩١

[2] - القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار فراج ، عالم الكتب ،ج ٣ ، ص ٨٦ ، السوداني ، صادق حسن ، العلاقات الخارجية للخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر ، دار منظومة ،وزراة الثقافة والإعلام ، مجلد ٢ ، عدد ٤ ،ص ٢٦

[3] - بدر عبد الرحمن محمد ، شرق الدلتا من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي ،مجلة المؤرخ المصري ،القاهرة ،٢٠٠٤ العدد ٤ ، ص ٢٧ ، كارم محمود اسماعيل ، دور اليمنين السياسي في الاندلس ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩١ ، ص ١٦

[4] - الوصابي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبيشي ، تاريخ وصاب المسمى الإعتبار في التاريخ والأثار ، تحقيق محمد عبدالله الحبشي ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، الطبعة الثانية ٢٠٠٦، ص ١٤ ، محمد بن على الأهدلي . نثر الدرر المكنون في فضائل اليمن المنون ، القاهرة ١٣٤٨ هـ ، ص ٦٠

[5] - محمود السيد ، تاريخ القبائل العربية في عصر الأيوبيين والمماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ١٩٩٨ ،١٠٣ /١٠٠

وقد كانت اليمن تابعة لمصر منذ العصر الأيوبي في الفترة (569 - 626هـ / 1173- 1229م) بعد حملة تورانشاه بن أيوب [6]وذلك في إطار جهود صلاح الدين الأيوبي لتوحيد القوى العربية والإسلامية في مواجهة الصليبين، كما كان هناك أسباب كثيرة لقيام صلاح الدين بضم اليمن منها محاربة االمذهب الشيعي [7] حيث سيطرت الإمارات الشيعية قبيل العصر الأيوبي على اليمن نتيجة للضعف الخلافة العباسية والمد الشيعي الذي وصل إلى اليمن،[8] وبالرغم من القضاء على الممالك السنية في اليمن قبيل الدخول الأيوبي لليمن لكن ظل غالبية الشعب على المذهب السني ([9]) وربما كان هناك أسبابا أخرى لضم اليمن لدى صلاح الدين الأيوبي أنه كان يعلم برغبة نور الدين محمود بالإستيلاء على مصر فأراد أن يكون هناك مملكة أخرى يلجأ إليها الأيوبيين حين ذلك [10] ، كما كان ضم اليمن يعد تأميناً للحدود الجنوبية للحجاز [11] خاصة بعد حملة أرناط [12]ضد الحجاج ولذلك قام صلاح الدين بإرسال حملة ثانية بقيادة أخية الملك العزيز سيف

---

[6] - استطاعت هذه الحملة توحيد اليمن والقضاء على عدد من الإمارات فيها، فقضوا على حكم بني ههمدان في صنعاء قاعدة بلاد اليمن وبني مهدي في زبيد، وبني زريع في عدن ، الأنصاري ، شمس الدين ابي عبدالله محمد ابي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٢١٧ ، بن بطوطة ، الرحلة ، ص ١٦٠ ، محمد يحى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، اصدار ثريم عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٠ ، ص ١٥/١٠ ، تاريخ ثغر عدن ،ج١ ، ص ١٠١، محمد بن اسماعيل ت ١٣٠٨ هـ . اللطائف السنية في أخبار المملكة اليمنية ، ص ١٦

[7] - محمد عبد العال أحمد ، بنورسول وبنو طاهر في اليمن ، دار الآفاق العربية . ١٩٨٩، ص ٣٢

[8] - - المقريزي،تقي الدين العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ ، كتاب المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٧، ص ٥٠-٦٦

[9] - القلقشندي ، العباس بن أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الإميرية بالقاهرة ١٩١٥ ، الجزء ج٥ . ص ٣٠، بامخرمة ، محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد على الهجراني الحضرمي ت ٩٤٧ هـ ، تاريخ ثغر عدن، دار الجيل ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ ،ص ٥١ ، الأفضل ، الملك الأفضل عباس بن داود بن يوسف الرسولي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، تحقيق عبد الواحد عبد الله الخامري،وزارة الثقافة ، صنعاء ٢٠٠٤ ص ٤٩٧ ، وطيوط ، حسين بن اسماعيل ، مخطوط تاريخ وطيوط ، جامعة الملك سعود ١٩٢٧ ، ص ٢٤٤ ، د/ محمد عبد العال أحمد ، بنورسول وبنو طاهر ، ص ٣٢ .

[10] - ابن اثير : عز الدين بن أبو الحسن الشيباني ت ٦٣٠، الكامل في التاريخ ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، ص ١٧٥٥، محمد سعيد ، الحياة الإقتصادية في اليمن في العهد الرسولي ، رسالة دكتوراه ،جامعة تونس الأولى ، ١٩٩٨، ص ٩٣ ، محمد عبده السروي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة ،وزراة الثقافة والسياحة ، صنعاء ٢٠٠٤ ، ص ٢٦٢ وقد أجمل فيها اسباب قيام صلاح الدين بضم اليمن ،

[11] - د/ محمد عبد العال أحمد ، الأيوبيين في اليمن ، الهيئة المصرية للكتاب . ١٩٨٠

[12] - كان ارناط أميرا لحصن الكرك الواقع جنوب الاردن وقام بعدد من الحملات ضد قوافل التجارة والحجاج المسلمين ، محمد عبد العال ، بنورسول ، ص ٣٤

الإسلام طغتكين [13]عام 579 هـ فتم توحيد اليمن بعد عصور من الصراع بين قوى عديدة متناحرة وظلت اليمن تحت الحكم الأيوبي حتى عصر آخر سلاطين الأيوبين فيها الملك المسعود بن الكامل الأيوبي عام 626 هـ / 1229م الذى ترك اليمن متجها إلى مصر والشام فوافته المنية في مكة [14]وقد ترك الملك المسعود نائبا عنه في حكم اليمن الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 – 647 هـ / 1229 – 1249) [15]الذي تمكن من السيطرة على الأمور في اليمن والتغلب على منافسيه وتأسيس دولة بني رسول (626 – 858 هـ / 1229/ 1373 م)[16] حيث اتخذ من تعز عاصمة لدولة بني رسول .[17]

عمل نور الدين عمر بن رسول على الانفصال عن الحكم الأيوبي ولكن بشكل تدريجي حيث أعلن أنه نائب للأيوبين على اليمن في البداية وأبقى الخطبة والسكة لهم[18]في حين بدأ يخطط للاستقلال عندما تخلص من كل الموالين للأيوبين أو من وجد منهم الرفض لحكمه واستبدلهم بأتباعه ثم وضع على الحصون من

---

[13]- مجهول ،تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد ، اليمن ١٩٨٣ ، ص ١٣-١٦ ، بن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الاندلسي ت ٦١٤ هـ ، رحلة أبن جبير ، دار صادر بيروت ص ١٢١ ، ابن الدبيع ، عبد الرحمن بن على بن محمد الشيباني ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ، تحقيق يوسف شلحد ، دار العودة بيروت،ص٤٤

[14] - العرشي ، القاضي حين بن أحمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وإمام ، مطبعة البرتيري ، القاهرة ، ١٩٣٦، ص ٥٢ ، مجهول تاريخ الدولة الرسولية ،ص ٢٢ ، الخزرجي ، علي بن الحسن ، ت ٨١٢ هـ ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عنى بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩١١ج ٤، ٦٥٧ ،

[15] - المقريزي ، تقي الدين العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧، الجزء الأول ، ص ٣٣٣ ، المقريزي ، الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ،تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧، ص ١٥ /،١٠٩محمد الحداد ، التاريخ العام لليمن، ثريم عاصمة الثقافة ، اليمن ،، ص ٤٣٧ ، الخزرجي ، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، مطبعة الجيل الجديد ، صنعاء ٢٠٠٩، ج٤ ، ٦٥٥ ، محمد بن اسماعيل ت ١٣٠٨ هـ . مخطوط ،اللطائف السنية في أخبار المملكة اليمنية ،جامعة الملك سعود، ص ٢٩ ، عبدالله بن عبد السلام الحداد . صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ، دار الافاق العربية ، القاهرة ١٩٩٩، الطبعة الاولى ، ص ١٧

[16] يرفع النسابون نسب الرسوليين إلى جبلة بن الأيهم الغساني. والغساسنة فرع من قبيلة الأزد اليمنية التي نزحت إلى شمال الجزيرة بعد تهدم السد وسادوا في بلاد الشام، وفي أزمنة لاحقة سكن أحفاد ابن الأيهم بلاد التركمان وتكلموا لغتهم ومن هنا جاء الوهم عند بعض النسابة فجعلوهم تركماناً. أما الجد القريب للرسوليين فهو محمد بن هارون الذي استوطن العراق ودخل في خدمة أحد خلفاء بني العباس الذي وثق بحكمته وفصاحته فجعله رسوله إلى الشام ومصر حتى غلب عليه لقب رسول فصار علما عليه وعلى أسرته من بعده، ثم انتقل رسول هذا من العراق إلى الشام ومن هناك إلى مصر، فلما استوثق الحكم للأيوبيين في مصر أدخلوا أبناء رسول في خدمتهم ومكنوهم من اليمن ، الغساني ، الملك الأشرف الغساني ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،تحقيق شاكرمحمود عبد المنعم ،دار البيان بغداد ١٩٧٥، ص ٥٣

[17] - ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٧٩ هـ ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، ص ١٥٨ ، القلقشندي ، العباس بن أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الإميرية بالقاهرة ١٩١٥،ج ٧ ،ص ٣٣٩

[18] - المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٠٩ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية،ج١، ص٤٥

يثق فيهم كما كان عليه مواجهة قوى عديدة حاولت أن تجد لها مكاناً في حكم اليمن فقد حاولت الدولة الزيدية المعاصرة لدولة بني رسول في اليمن على نشر المذهب الشيعي فتغلب عليها جميعا بمساعدة قبائل تهامة [19] وسعى للصلح مع أئمة الدولة الزيدية أكبر القوى المعارضة في اليمن فأصبحوا حلفاء له في مواجهة الأيوبيين حتى استتب له الأمر أعلن الانفصال عن الايوبين وأعلن نفسه ملكا لليمن عام 630 هـ / 1231 م .[20]

كما أرسل إلى الخليفة العباسي المستنصر بن الظاهر (623-640هـ) (لاكتساب الصفة الشرعية لحكمه الذي بعث له الخلعة وكتاب يتضمن الاعتراف بولايته على حكم اليمن، وقد استخدم العباسيون بني رسول في كبح نفوذ الأئمة الزيديين،[21] فعمل بعد ذلك على توطيد حكمه داخل اليمن فضم صعده وظفار ومناطق أخرى هامة داخل اليمن وظل يعمل على توطيد حكمه في اليمن حتى مقتله عام (647 هـ) [22] في مدينة الجند[23] باليمن على يد المماليك .[24]

وظل اليمن تحت حكم بني رسول مستقلين به عن الأيوبين ومن بعدهم المماليك حتى عهد الظاهر بيبرس (658- 676 هـ) حيث خضعت لنفوذ المماليك بمصر ونفوذهم بمقتضى التقليد الذي منحه الخليفة العبّاسي المستنصر بالله الذي تم تنصيبه في القاهرة عام 659 هـ في عهد الظاهر بيبرس والذي يخول له الإشراف على الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يستجد من فتوحات.[25] وبناء على ما ورد في هذا التقليد تعامل سلاطين المماليك مع تلك البلدان ومنها اليمن .

---

[19] القلقشندي . صبح الأعشى ،ج٥ ، ص ٣١ ، مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٣١ ، الغساني ، ، العسجد المسبوك ، ص ٥٥، بن الدبيع ، قرة العيون ، ص ٣١٨

[20] - القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٣٧ ، الخزرجي، العقود ،ج١، ص ٥١، بن الدبيع ، الفضل المزيد ، ص ٨٩ ابن مجاور ، جمال الدين ابوالفتح يوسف بن يعقوب الدمشقي، صفة بلاد اليمن والحجاز ، المسماة تأريخ المستبصر، ضبطها اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، ليدن ،١٩١٥ ،ص ٥٣، محمد سعيد ،الحياة الإقتصادية في اليمن ، ص ٣٢ ، محمد عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٣٩

[21] - ابن الدبيع ، قرة العيون ، ص ٣٨١

[22] المقريزي ، السلوك ،ج١ ، ص ٤٥١

[23] - من أهم مدن اليمن وبها اسس معاذ بن جبل أول مسجد باليمن وجميع قرى تهامة كانت تنسب في داووين الخلافة لعمل الجند ، الهمداني ،ابي محمد ابو الحسن بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد بن على الأكوع ، المكتبة اليمنية ، ص٩٩

[24] المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٥ ، ابن الدبيع ، الفضل المزيد ، ص ٩٠

[25] - المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٥٣٢ ،ابن عبد الظاهر ، محي الدين بن عبد الظاهر ت ٦٩٢ ، - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهرر، تحقيق عبد العزيز خويطر ، الرياض، ص ١٠١ ،النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق مصطفى فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤، ج٣٠، ص ١٤ ، العيني ، بدر الدين محمود العيني ت ٨٥٥،عقد الجمان في تواريخ أهل الزمان ، حققه محمد محمد أمين ،دار الوثائق القومية القاهرة ٢٠٠٩،ج١، ص ٣٠١ ، ابو الفدا، ا إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ت ٦٧٢ ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية القاهرة ، الطبعة الأولى ،ج٣ ، ص٢١٣، محمد سعيد ، الحياة الإقتصادية ، ص ٢١١ ، الرسوليين في اليمن ، ص ١٩٠

وقد حكمت هذه العلاقات مكانة دولة المماليك العسكرية والسياسية بعد انتصاراتها المتلاحقة على المغول والصليبيين ثم إحياء الخلافة العباسية في القاهرة [26] حيث اتسمت في مجملها بالودية والتقدير لسلاطين المماليك الذين تحملوا عبء الدفاع عن العالم الإسلامي ضد المغول والصليبيين رغم تعكر صفوة تلك العلاقات في بعض الأحيان، وكانت تلك النظرة التي حملها المسلمون في العالم تجاه المماليك.

بالرغم من أن العلاقات مع اليمن في عصر سلاطين المماليك لم تبدأ إلا في عهد المظفر قطز[27] (657- 658هـ) رابع سلاطين المماليك الذي يبدأعصرهم بتولي شجر الدر زوج السلطان الصالح نجم الدين أيوب (637-647 هـ) وذلك بعد مقتل ابنه غياث الدين تورانشاه أخر سلاطين الأيوبين في مصرعلى يد مماليك أبيه بعد أن ساءت سيرته فيهم فعزمواعلى قتله وتولية شجر الدر [28] التي اعتبرها بعض المؤرخين أول حكام دولة المماليك لكنها تزوجت عز الدين أيبك (648-655هـ) مقدم المماليك ثم خلعت نفسها من الملك وتم تنصيب عز الدين أيبك حاكما للبلاد و ذلك بسبب اضطراب الأحوال وخوفا من ملوك بني أيوب في الشام ، ثم تولى بعد مقتل عزالدين أيبك ابنه المنصور علي الذي كان طفلاً فعين المماليك المظفر قظر نيابة السلطنة الذي رأي مع قدوم خطر المغول ضرورة أن يكون هناك حاكما قوياً يتحمل عبء مواجهة المغول فخلع المنصور على بن المعز أيبك ونصب نفسه سلطاناً للمماليك .(([29]

العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المماليك وبني رسول :

حرص سلاطين المماليك على العلاقات السياسية مع حكام العالم الإسلامي، وكانت أولى تلك العلاقات السياسية هي إرسال سفراء للتبشير بالإنتصارات على الصليبين والمغول إلى معاصريهم من حكام العالم الإسلامي وأول هذا النوع من الرسائل كان في عهد المظفر قطز الذي أرسل رسالة إلى سلطان بني رسول ملك اليمن وهو حينئذ مؤسس الدولة المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (626-647 هـ) ملقباً إياه

---

[26] - ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ١٠٠ ، العيني ، عقد الجمان ، ج١ ،ص ٢٩٤ . بيبرس الدودار، زبدة الفكرة ، ص ٦٠

[27] - هو سيف الدين قطز بن عبدالله التركي كان من مماليك الصالح نجم الدين أيوب قتل عام ٦٥٨ هـ ، العيني ، عقد الجمان ، ص ٢٥٥

[28] - المقريزي ، المرجع السابق ، ج ١، ص ٤٥٩ ،مصطفي بن محمد بن يوسف القلماوي ، مخطوط صفوة الزمان فيمن تولى مصر من أمير وسلطان ، جامعة الملك سعود ١٩٥٣ ، ص ٢٤،اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦، ذيل مرأة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،ج١ ،ص ٧٠ ،وفي رواية أخرة عن العيني أن شجر الدر عام ٦٤٨ تنازلت عن الحكم للأشرف موسى بن الملك المسعود بن الكامل بن العادل الأيوبي وكان أبيه أخر ملوك بني أيوب باليمن وأن ايبك كان اتابكا له وظل كذلك حتى خلعه أيبك عام ٦٤٩ هـ ثم تزوج من شجر الدر وذلك بعد زيادة تهديدات ملوك بني ايوب حكام الشام لمصر وعزمهم على تخليصها من أيدي المماليك لذلك يعتبر العيني أن أيبك هو أول سلاطين دولة المماليك وليس شجر الدر كما يذكر المقريزي . العيني ، عقد الجمان ج١ ، ص ٢٩ . بيبرس الدودار ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س ريتشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ص ٦

[29] - المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤٦٣ . بيبرس الدودار ، ركن الدين بيبرس الدودار، زبدة الفكرة، ص ٢٤، بن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج٧، ص ٣٤

بالسلطان الملك المنصوري ويبشره فيها بالانتصار على المغول في معركة عين جالوت [30] ، و تتوإلى بعد ذلك السفارات والرسائل والهدايا بين البلدين . [31]

كما حرص الظاهر بيبرس (658 -676 هـ) أيضاً على مراسلة جميع الملوك في عصره ومن ضمنهم ملوك اليمن ومنهم بني رسول وذلك لكسب ود زعمائه [32] كما تضمنت الرسالة المرسوم الذي سبق وأصدره الخليفة العباسي بتقليد الظاهر بيبرس حكم البلاد الشامية والمصرية والحجازية واليمنية .[33]

رد ملك بنورسول على رسالة الظاهر بيبرس بسفارة تحمل كتاب يوضح فيه أنه يخطب له على المنابر في اليمن ويطلب منه السماح له بالقدوم إليه ، وقد استقبل الظاهر بيبرس في عام 666هـ هدية من ملك اليمن المظفر يوسف بن عمر بن نور الدين بن رسول (عبارة عن عشرون فرس مسومة ترتدي الكصطولونات الأطلس المزركش ، وفيلة وحمار وحشي عتابي من أفضل أنواع الحيونات البرية لونا وما جرت به العادة من المسك والعنبر والكلاهي والفضيات واليشم والصيني) فقبلت الهدية و خلع على الرسول وأرسل معه هدية بالإضافة إلى السنجق والشعار وقميصاً للسلطان حسب طلب ملك بني رسول ليكون أماننا له فأجيب طلبه، كما أرسل معه بعض الآلات الحربية من جوشن وكنر[34] وغيرها من آلات الحرب دليلاً على الأمان في حالتي السلم والحرب. [35]

وقد صحب هذه السفارة هدية من والدة المظفر عبارة عن كمية من البهار لبيعها في مصر وإنفاق قيمتها على المجاهدين فأمر بيبرس ببيعها واشترى بجزء من قيمتها بعض المنجنيقات والآلات الحربية واستخدم المتبقي في فدية الأسرى من المسلمين. [36]

وإذا حللنا الرسالة والهدية فقد نستخلص عدة عوامل حكمت العلاقات مع اليمن أولها محتوى الرسالة الذي طلب فيه ملك اليمن من سلطان المماليك قميصاً للسلطان المماليك، وأيضا بعض الآلات الحربية وهذا يكون أماننا لملك اليمن من سلطان المماليك، حيث أن ملوك رسول منذ وصولهم لحكم اليمن وهم يأمنونها ضد محاولة استردادها من قبل الأيوبيين ومن بعدهم المماليك وكان ذلك عن طريق سيطرتهم على مكة حتى تكون خط دفاع أول لليمن، وقد أرجع ابن فضل الله العمري سبب مهاداة ملوك اليمن للمماليك بسب خشيتهم من

---

[30] - القلقشندي صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٦٠ ، محمد سعيد ، الحياة الإقتصادية ، ص ٢١٢

[31] - كان استقبال الوفود والرسل له قواعد وبرتوكالات خاصة ، سلطان صالح السواط ، مجالس السلاطين عصر المماليك البرجية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٦ ، ص ١٦٥

[32] - العيني ، عقد الجمان ، ج ١، ص ٢٨٩، جليلة حسن محمد : رسالة دكتوره العلاقات بين المماليك وإيلخانات مغول فارس ، جامعة شندي السودان ،٢٠١٨، ص ١٣١

[33] - المقريزي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٣٢ ،ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٠١ ،النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٠، ص ١٤ ، العيني ، عقد الجمان ،ج١، ص ٣٠١ ، محمد سعيد ، الحياة الإقتصادية، ص ٢١١

[34] المقصود به الدرع الحديدي الذي يوضع على الصدر ،وجوشن الفراشة صدرها، الفراهيدي ،الخليل بن أحمد ت ١٧٥، كتاب العين، ترتيب وتحقيق مهدي المخزومي، ،ج ٦، ص ٣٧

[35] - ابن عبد الظاهر ،الروض الزاهر ، ص ٢٩٠ ، المقريزي ، السلوك ،ج ٢ ، ص ٤٨ . العيني ، عقد الجمان ج٢، ص ٣٣ ، محمد الحداد ، التاريخ العام لليمن ، مجلد ٢ ، ص ٥٣٧

[36] - ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر . ص ١٩٠، النويري ، نهاية الارب ج٣٠، ص ٩٧

التسلط على البحر والبر الحجازي ويمكن أنه يقصد التسلط على طرق التجارة ويؤكد على أن سلطان مصر يستطيع أن يحتل اليمن إذا آراد ذلك .[37]

كما أن إرسال والدة المظفر بعض البضائع لبيعها وإنفاقها على المجاهدين هو استشعار من قبل ملوك اليمن بمسؤليتهم تجاة المشاركة في الجهاد الإسلامي ضد الصليبين والمغول، وهذا ما ذكره أحد مؤرخي اليمن وهو الخزرجي في كتابه العقود اللؤلؤية أنه كان هناك خمسمائة فارس في مصر يشاركون في الجهاد ضد الصليبين، وكان ملك بنو رسول مسؤول عن إرسال مرتباتهم والإنفاق عليهم .[38]

فقد استخدام المماليك الهدايا والسلع التجارية المصاحبة لها في تجهيز الجيوش المملوكية المتجة للغزو يتضح من إحدى رسائل الناصر محمد إلى المظفر شمس الدين بن نور الدين بن رسول (647 – 694هـ / 1249- 1295 م) بعد أن قطع إرسال تلك الهدايا أن فائدة الأموال هو استخدامها في الجهاد ورد العدوان ضد بلاد المسلمين.[39]

كما أن توالي إرسال الهدايا بشكل منتظم يدل على تبعية اليمن إلى مصر، وذلك لعدة أسباب نظريا؛ منها : سقوط الخلافة في بغداد، وإنتقالها إلى القاهرة، ثم بعد ذلك إصدار المرسوم من الخليفة العباسي للظاهر بيبرس بتقليد اليمن ومصر والشام عمليا بعد الانتصارت ضد الصليبين والمغول وازدياد قوة مصر العسكرية، وتسارع القوى المحيطة بها بطلب ودها وعقد المعاهدات معها ،وذلك تفسير أيضا لتوتر العلاقات بين الدولتين في حالات ضعف دولة المماليك، حيث كانت تقطع الهدايا أو ترسل بشكل غير لائق أو تقل قيمتها عن المعتاد، فقد كانت الهدايا من قبل ملوك اليمن إلى سلاطين المماليك هي رمز لتبعية ملوك بنورسول لسلطان المماليك في مصر[40]، لذلك حرص ملوك بنو رسول على إرسالها بقيمة كبيرة و في مواسمها المعروفة [41]، ويصف لنا المقريزي هدية اليمن في إحدى السنوات فيقول: " وصل رسل صاحب اليمن بتقادمه، وكانت عبارة عن ثلاثة عشر طواشيا، وعشرة أفراس، وفيل، وكركدن ،وثمان نعاج ، وثمان طيور ببغاء، وثلاث قطع عود تحمل كل قطعة على رجلين ، وحمل رماح قنا ، وحمل بهار على سبعين جملا، وقماش حمل على مائة قفص، ومن تحف اليمن مائة طبق فقبل منه ذلك ، وأنعم على رسله وعليه كالعادة " . [42]

وكان يقدر مبلغ الهدية في بعض الإحيان ستة آلاف دينار حيث حرص المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول على حملها مدة أربعين عام ومن بعده ابنه الأشرف (الأول) عمر بن يوسف [43] (694 - 696هـ / 1295 - 1297م) .

---

[37] - العمري ، شهاب أحمد بن يحي ت ٧٤٩ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ص ١٨

[38] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١ ، ص ٢٧٩ ، القلشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٤٠ ، ابن الدبيع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، مخطوط قرة العيون ، ص٣٣٦

[39] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ٣٤٥/ ٣٥٢

[40] - محمد محمد مجاهد ، مدينة تغز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي ،المكتبة التاريخية اليمنية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٧، ص ٢١

[41] - بامخرمة ، محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد على الهجراني الحضرمي ت ٩٤٧ هـ ، قلادة النحر في أعيان الدهر، دار المنهاج ، السعودية ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨، مجلد٦ ، ص ٢٩٨

[42] - المقريزي ،السلوك، ج٢ ، ص ١٩٠

[43] - المقريزي السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٧٩

كما حرص سلاطين المماليك على استمرار إرسال السفارات التي تبشر بالانتصارات ضد الصليبيين والمغول ويمكن أن يكون ذلك لإظهار قوة المماليك، ودورهم في الجهاد ومن ثم استمرار التبعية لدولة المماليك، فقد أرسل المنصور قلاوون إلى المظفر شمس الدين يوسف يبشره فيها بفتوح صافيتا[44]، وأنطرسوس [45]، و المرقب[46]، وطرابلس[47]، وقد أعقبها رسالة من الأشرف خليل بن قلاوون ولي عهده حينها أيضا لملك بني رسول المظفر يوسف يبشره فيها بفتح طرابلس[48]، وهي معارك عبرت عن استمرار المماليك في الجهاد ضد الصليبيين [49] وقد وصلت السفارة اليمنية في عهد المظفر شمس الدين بن رسول إلى المنصور قلاوون للتهنئة بتلك الإنتصارات فرد عليه السلطان بخطاب أمان في السلم والحرب، ومعاونة ضد الأعداد في مقابل أن يدفع ملك اليمن مبلغ سنويا [50]، فأكرمت سفرائه وأرسل معهم عددا من أسرى المغول [51] وسنجق وخلعه وشعار السلطنة إلى المظفر الرسولي [52]، كما كانت هناك سفارة أخرى في عهد المنصور قلاوون وهدية يحملها الأمير سيف الدين بن التليل برطاس، وكان وقتئذ واليا على ثغر عدن وقد شملت على عدد من عجائب التحف والحيوانات .[53]

ولم تقتصر المراسلات في عهد المنصور فقط على المراسلات الرسمية فكان هناك نوع أخر وهي رسالة تعزية من المنصور قلاوون إلى المظفر يوسف في ولده الملك الصالح ، وكانت رسائل التعزية تكتب

---

[44] - ابن عبد الظاهر . تشريف الايام ، ص ١٨٧ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٥٤

[45] - القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٥٤ ، احمد رفاعي اسماعيل ،الدعوة الإسلامية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ١٩٩٤ ، ص ٨٦

[46] - كان حصنا للفرسان الاسبتارية الذي عقد معهم بيبرس صلح ليتجنب مواجهتم أثناء حروبه مع المغول ثم فتحه المنصور قلاوون عام ٦٨٤ بعد تهديدهم لإحدى القوافل التجارية للمسلمين ،النويري ، نهاية الأرب ، ج٣١ ، ص ٢٦ ، ابو الفدا ، المختصر ج٤، ص ٢١ ، عبد الله سعيد الغامدي، جهاد المماليك ضد الصليبين والمغول جامعة أم القرى ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٥٦

[47] - القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٥٤ ، ابو الفدا ، المختصر ، ج٤، ص ٢٣

[48] - كان فتح طرابلس بالشام عام ٦٨٨ هـ بعد اتفاق ت م جنوة والصليبين في طرابلس مما كان يهدد مصالح التجار بالأسكندرية ،بيبرس المنصوري ، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، ص الدرا المصرية اللبنانية ،١٩٩٣ ، ص،١٠٤ ، سعيد الغامدي، جهاد المماليك ، ص ٢٦٨

[49] - ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام .، ص ٢٧٧ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ص ٣٦٥ . الإسحاقي . محمد عبد المعطي ابي الفتح بن أحمد ،مخطوط كتاب أخبار فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ،ص ١٣٠ ، النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١، ص ٣٢

[50] فلسطين تيسير هندي.، الأشرف خليل وسياسته الخارجية والداخلية ، رسالة ماجستير ،٢٠١٣ ، ص ٢٨ ، مفيد الزيدي ، العصر المملوكي، دار إسامة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣، ص ١٥٥ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣١

[51] - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٥ ، ص ٦٢

[52] - النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٦

[53] - ابن عبد الظاهر ، محي الدين بن عبد الظاهر ت ٦٩٢ ، تشريف الأيام والعصور بذكر الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الامارات المتحدة ،١٩٦١، ص ٢٠٩

على ورق باللون الأصفر ولكن كتبت هذه الرسالة باللون الأزرق وبها عبارات تحمل كلمات بالتسلية بالصبر على المصائب وأجر على كل مصاب والشكر والحمد لله على ما أعطى فإن الله يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب وما أخذ ولما إليها من عبارات تعزية [54]، ويدل هذا النوع من الرسائل على عمق الصلات بين الطرفين وهو ما تميز به عهد المنصور مع المظفر يوسف على عكس العلاقات بين الأشرف خليل والمظفر يوسف ، كما أرسل الناصر محمد في عام 702 هـ/ 1303 م الأمير بدر الدين المرقبي[55] برسالة إلى ملك بني رسول المؤيد داود (696– 721هـ /1297- 1322 م) يبشره فيها بالانتصارعلى المغول في معركة مرج الصفر [56] أو معركة شقحب [57] فبالغ المؤيد بإكرام رسل السلطان وأرسل معهم رساله يهنئ بها السلطان وتم الاحتفال بهذا النصر في اليمن [58]، وكان هذا النوع من المراسلات يتم مع كل انتصار يحققه المماليك على المغول أو الصليبيين ، حتى إذا لم ترسل رسل بالتبشير بتلك الإنتصارات كان يحرص ملوك اليمن على إرسال الهدايا والسفراء للتهنئة بتلك الانتصارات فقد وصلت الوفود والسفارات[59] للتهنئة بانتصارات المماليك كما حدث في فتوح الكرك في عهد المنصور بن قلاوون . [60]

إلا أن العلاقات كانت تتوتر أحيانا خاصة في فترات انتقال السلطة أوضعف دولة المماليك ، كذلك أوقات الصراع حول السلطة [61]، كما حدث بعد وفاة المنصور قلاوون حيث توترت العلاقات مع اليمن في عهد المظفر شمس الدين يوسف بن رسول ،و قطع المظفر يوسف إرسال الهدايا ، فأمر الأشرف خليل بتجهيز حملة لغزو اليمن [62]، ثم أرسل رسالة مع أحد تجار الكارم يهدد فيها المظفر يوسف ويصفه فيها بالخارج فرفض المظفر استلامها ، وقال للتاجر:" اخرج وابحث عن الشخص المقصود بالرسالة أو ردها إلى مرسلها إذا عجز عن إيجاد صاحبها " وقال: إن كل ما جاء فيها " هذا كلام قد غلب عليه الجهل " [63]،

و لم يقدر للحملة التي أمر الأشرف خليل بإرسالها لليمن بأن تتم بسبب موت الأشرف خليل بن قلاوون عام 693 هـ / 1296 م، واستمر توتر العلاقات بين مصر واليمن في عهد المنصور حسام الدين لاجين الذي أمر أيضا بتجهيز القرب والروايات والآلات الحربية لغزو اليمن عام697 هـ / 1298م و لم يقدرالله لها ايضا أن تتم . [64]

---

[54] القلقشندي ، صبح الأعشى ج٧ ، ص ٣٥٧ ،النويري ، نهاية الأرب ،ج٨ ، ص ٨٤

[55] - محمد محمد مجاهد ، تغز غصن ، ص ٢١

[56] - يوسف عبد العزيز الحميدي ، الملك الافضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية ،جامعة أم القرى ، ١٢٠٠٨، ٣٠٤ ، لامية وادي ، دولة المماليك في عصر الناصر محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ٢٠١١،ص ٨٦

[57] - بيبرس الدودار . كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٨٨ ، عودة رافع الشرعة ، المجتمع الشامي في العصر المملوكي ، ناشرون وموزعون ، عمان ٢٠٠٩ ص ٧٧

[58] - الخزرجي ، العقود الؤلؤية ،ج ١ ، ٣٤٨

[59] - بامخرمة ، قلادة النحر ، مجلد ٦ ، ص ٢٧٦

[60] - ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٢٣٦

[61] - محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، ص ٤٠١

[62] - ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٢٧٣

[63] - العيني .عقد الجمان ، مجلد ٦ ، ص ٨١ ، محمد عبد العال ، بنورسول ، ص ٤٠٠

[64] - الدواري ، كنز الدرر ج٨، ص ٣٧٠

وكذلك توترت العلاقات في عهد الناصر محمد بن قلاوون الفترة الأولى (693- 694هـ)[65]، حيث عمد المؤيد داود عمد إلى مضايقة التجار المصريين، وقطع الهدايا المقررةعلى اليمن، والتي كان يحملها أبيه المظفر يوسف، وأخيه الأشرف من بعده [66] ، لكنها تحسنت بعد ذلك في عهد الناصر محمد الفترة الثانية ، ثم تعرضت لتوتر مرة أخرى في نهاية الفترة الثانية للملك الناصر محمد (708هـ) بعد إرسال المؤيد داود هدية ولكنها لم تكن كما المعتاد مما أغضب الناصر فأمر بتجهيز حملة لغزو اليمن، ثم أرسل رساله يهدد فيها المؤيد داود بالغزو ويطلب منه أن يساهم في جهاد المغول حيث أن الحرب معهم لازالت القائمة والانتصارات عليهم متتالية وأن عليه إرسال أموال للنفقة على المشاركين في المعارك والقتال ضد المغول بل ويلومه فيها عن التقاعس عن إرسال الأموال ويذكره أن ما بيده من أموال هي لله وتصرف في سبيل الله وأن ليس لها فائدة إلا ذلك [67]، وأعقب ذلك رسالة أخرى من الخليفة العباسي المستكفي (701هـ - 740 / 1302-1339 م) يستنكر فيها على المؤيد هذه الأفعال ويأمره بإرسال الهدايا المقررة[68] مفتتحها بالآية القرآنية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) [69] ذلك دلالة على اعتبار سلطنة المماليك ممثلة للخليفة وولاية الأمر ، ولم يقدر للحملة التي أمر الناصر بتجهيزها أن تتم بسبب خلع الناصر للمرة الثانية ، وتسلط المماليك على شؤون السلطنة هو ما دفع الملك المؤيد داود إلى قطع تلك السفارات([70]) ، ولكن تحسنت العلاقات وعادت مرة أخرى إلى طبيعتها في بداية الفترة الثالثة [71] (709- 741 هـ) مع الملك المؤيد داود فقد راسل الناصر محمد في بداية حكمه عام 709 هـ/ 1310 م الملك المؤيد في محاولة منه لإعادة العلاقات الطيبة مع اليمن [72]، وقد عادت العلاقات طيبة بين البلدين فقام المؤيد بإعادة إرسال الهدايا للناصر ومنها سفارة تحمل الكثير من الهدايا والتحف والضريبة المقررة على بني رسول تتضمن التحف الثمينة، وفيل ، ودب أسود [73] ، وتعلن للناصر أنه تمذهب بالمذهب الشافعي، كما صحب السفارة هدايا إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد [74] ووصلت هدايا أخرى في سنوات متعاقبة بعد ذلك من قبل الملك المؤيد . [75]

ويبدو أن العلاقات بين السلطان الناصر محمد والملك المؤيد داود قد تحسنت بدرجة كبيرة جعلته يرسل له رسالة يوصيه فيها على ابنه المجاهد ويطلب من الناصر محمد أن يعضده ويسانده ويمد له يد العون وهي من أسباب استجابة الناصر للمجاهد وأرسال قوات لمساعدته في القضاء على أعدائه . [76]

---

[65] - القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٧، ص٣٥٠

[66] - المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٣٧٩

[67] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ٣٤٥/ ٣٥٢

[68] - القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٦ ، ص ٤٢٢ ، المقريزي ، ج٢ ، ص ٣٧٩ . بنو رسول ص ٤٠٣

[69] - سورة النساء الأية ٥٩

[70] - القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٧ ، ص ٣٥٥ ،المقريزي ،المرجع السابق ج٢ ، ص ٤١٣ ، مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ١٥٥

[71] - بنو رسول ، ص٤٠٥

[72] - العيني ، عقد الجمان ،ج ٢ ، ٢١٤

[73]- النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٨ ، الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٢١٧

[74] - القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٣١

[75] - محمد عبد العال ، بنورسول ، ص ٤٠٥

[76] - العمري، مسالك الأبصار ج٤ ، ص ١٨

وكانت تلك الرسالة أيضا ما دفع المجاهد الذي تولى الحكم بعد وفاة المؤيد عام 721 هـ / 1322 م[77] أن يراسل الناصر ويطلب منه المساعدة حيث زادت في عهده الفتن والاضطرابات بسبب سوء سياسته التي أغضبت من حوله وإثارة جنده بعد منع رواتبهم مما أدى بهم إلى القبض عليه ووضعه في السجن وأقاموا بدلا منه عمه الملك المنصور زند الدين أيوب بن المظفر الذي لم يحكم سوى فتره وجيزة[78] ، حيث تمكن أعوان المجاهد من إخراجه وإعادته مرة أخرى إلى الحكم والقبض على عمه المنصور وإداعه السجن ودار صراع مع ابن عمه الظاهر بن المنصور[79] ، ولم تهدأ الامور إلا بعد أن انفض عن الظاهر أتباعه وأنصاره عام 734 هـ ، وأرسل المجاهد القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن[80] إلى سلطان المماليك الناصرمحمد بن قلاون عام 725 هـ يطلب منه المساعدة ضد ابن عمه الأمير الظاهر أسد الدين عبد الله بن المنصور الذي استولى على عدن وغيرها [81] مع إلتزامه بنفقات العسكر ، فأرسل له السلطان الناصر حملته المعروفة لنجدة المجاهد والمكونه من الف فارس وألف راجل ومعهم اثنا عشرألف جمل تحمل أدواتهم ومتاعهم .[82]

ولكن استجابة الناصر بإرسال تلك الحملة كانت بعد أن أرسل المجاهد علي بن المؤيد (721 – 764 هـ / 1322 – 1363 م) أكثر من رسالة يطلب فيها العون من الملك الناصر [83] في مقابل أن يذكر اسم الناصر في الخطبة على منابر اليمن ، وفي البداية اعتذر الناصر عن تلبية طلب المجاهد بسبب تفرق العسكر في الشام والنوبة لكن وعد بتقديم المساعدة عندما تسمح له الظروف، ويقدم الدكتور محمد أحمد عبد العال في كتابه [84]عدة أسباب لإعراض الناصر محمد عن تقديم المساعدة، منها : بعد اليمن، وكثرة نفقات الجند، وأن استمرار الأوضاع المضطربة في اليمن يحد من تدخلها في شؤون الحجاز، وعدم زيادة النفوذ التجاري لليمن ، وربما يكون هناك أسباب أخرى لتأخر الناصر عن نجدة المجاهد في أنه كان يرى التأني في إرسال قوات لليمن حتى يرى ما تؤول إليه الأحداث ؛ خاصة أن بداية الصراع كانت كفته قد رجحت لصالح عمه المنصور ، ومن بعده ابنه الظاهر ولم يكن من سياسة المماليك دخول معارك خاسرة، خاصة وأن أغلب مماليك

---

[77] - القلقشندي ، ج٥ . ص ٣١ ، بن بطوطة ، الرحلة ، ص ١٥٩،مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ،٥٨ ، الخزرجي ، العقد الفاخر ، ج١ ، ص ٣٦٤، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٥ ،ص٣٤٨ ،البيبي ،البيومي اسماعيل الشربيني، الوفود السياسي لمصر والشام ابان عصر للمماليك، مجلة كلية الآداب ، المنصورة ، العدد ٣٠ ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠

[78] - قلادة النحر ، مجلد ٦، ص ١٦٦ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٤٥ ، ٢- حمزة علي لقمان ، تاريخ القبائل العربية في اليمن ،دار الكلمة ، صنعاء ،الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص ١٧٠

[79] - بامخرمة ، قلادة النحر ، مجلد ٦ ، ص ٢١٠ ، مجهول تاريخ الدولة الرسولية ، ٥٧-٦٤ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٧ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٥ ، ص٣٥٦ ،محمد بن اسماعيل ت ١٣٠٨ هـ . مخطوط ،اللطائف السنية في أخبار المملكة اليمنية ،جامعة الملك سعود، ٣٦

[80] 64 مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص -80

[81] - باخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، القسم الأول ، ص ٢٥٣/٢٥٢ ،اليماني ،تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد ،بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، دار الكلمة، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥، ص ١٣٨ ، ابن الدبيع ، الفضل المزيد ، ص ٩٧ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٣٢

[82] - الخزرجي ،العقود اللؤلؤية ،ج٢ ،ص ٤١ ،بامخرمة تاريخ ثغر عدن ، ج١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥، بامخرمة ، قلادة النحر ،المجلد٦ ، ص ٢٤٠ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٥ ص ٣٦١/٣٦٠ ،اليماني ، بهجة الزمن ، ص ١٣٩

[83] - المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص ٧٢

[84] - محمد أحمد ، بنورسول وبنو طاهر ، ص ٣٩٥

بنورسول قد أخذوا جانب عمه وابنه، ويبدو أنه غير سياسته بعد موت عمه المنصور ورجوح كفة المجاهد لذلك أرسل له نجده في عام 725 هـ. [85]

كما أنه رأى أن الأمر قد ازداد سوءا بسبب أن بعض القبائل استغلت الصراع بين المجاهد والظاهر وأعلنت انفصالها عن الدولة عندما خرج عليه عمه المنصور[86] ، ورغم أن نتائج الحملة لم تكن مرضية للناصر بسبب موقف المجاهد الذي تغير بعد وصول الحملة لسبب ما حيث لم يحسن استقبال الحملة، ويمكن أن ذلك راجع إلى تحسن موقفه وتراجع المماليك عن مناصرة الظاهر بعد أن علموا بقدوم الحملة ([87])، فرأى المجاهد أنه لم يعد لبقائهم في اليمن من حاجة ، ولذلك عمد إلى إخراجهم من اليمن بكل الوسائل ، ورفض إمدادهم بالمؤن الغذائية[88] بل رفض مساعدتهم في الحصول عليها بالأموال رغم تعهده للناصر بتوفيرها لهم وهذا كان وراء توتر العلاقات بين الطرفين بعد عودة الحملة ، وعلم الناصر بما جرى، ولام على قائد الحملة الأمير بيبرس المنصوري أنه لم يقم باحتلال اليمن .

وقد حاول المجاهد إصلاح ما أفسده بسبب موقفه من الحملة، فقام بإرسال هدية في نفس العام الذي عادت فيه الحملة إلى مصر عام 726 هـ[89] ، ورد عليها الناصر بهدية أخري عبارة عن 30مملوكا صحبة القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن [90] ،ورسالة إلى المجاهد ردا على رسالته التي جاءت إلى مصروقد وصفت في رد الخطاب بأن فيها تحف لاتوجد سوى في اليمن .[91]

ولكن توتر العلاقات عاد مرة أخرى في عام 730 هـ بسبب استيلاء المجاهد على هدية مرسلة من الهند إلى الناصر محمد، وقتل رسول ملك الهند [92] فكان ذلك سببا في أن الناصر لم يحسن استقبال رسل المجاهد بل وأمر بسجنهم [93]، وظل توتر العلاقات بين الجانبين خاصة بعد اتصال المجاهد مع أشراف مكة في محاولة مد نفوذه على الحجاز ووضع كسوته على الكعبة بدلا من الكسوة المصرية لكن لم يمكنه شريف مكة أبو نمى من تعليق كسوته ، كما أنه قطع إرسال الهدايا فأرسل له الناصر رسالة يوضح له فيها أن تلك الهدايا والأموال المقررة على اليمن تستخدم في الجهاد ضد المغول والأرمن المتربصين بالعالم الإسلامي مهدداً إياه بإرسال جيش لضبط الأمور باليمن. [94]

---

[85] - المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص ٧٩ ، الخزرجي ،العقود اللؤلؤية ،ج٢ ،ص ٣٢ ،بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥،بامخرمة ، قلادة النحر ،المجلد٦ ، ص ٢٤٠ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٥ ص ٣٦١/٣٦٠ ، اليماني ، بهجة الزمن ، ص ١٣٩

[86] - المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص ١٨١ ، الحميدي ، الملك الإفضل الرسولي ، ص ٣٦

[87] - الخزرجي ، العقود الؤلؤية ، ج٢ ص ٣٢ ،ص ٢٧ ،محمد الجداد ، التاريخ العام لليمن ، مجلد٢، ص ٥٣٦

[88] -عن تفاصيل الحملة وماحدث فيها الخزرجي ، العقود الؤلؤية ،ج٢ ، ص ٣٧-٤٠ ،محمد عبد العال ، بنورسول من ص ٤٠٥ - ٤٢٠

[89] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج٢ ،ص ٤٠

[90] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٤٤

[91] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٦٣

[92] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٧ ، ص ٣٧٢

[93] - المقريزي ، السلوك ج٣ ، ص١٣٢

[94] المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٣٧٩

ولكن لم يعبأ المجاهد بذلك واستمر على عدم الاتصال بالناصر واستغل ذلك التدهور الإمام الزيدي ابن مطهر فأرسل إلى الملك الناصر يرغبه في غزو اليمن ويطلب منه أن يمده بقوة عسكرية للقضاء على بني رسول ، وأن ما يتم الإستيلاء عليه سيكون تابعا للسلطان المملوكي، وبرغم ذلك فقد رفض الناصر محمد بن قلاوون طلب إمام الزيدية بن مطهر لمساعدته في القضاء على دولة بني رسول معللا ذلك بقوله : "لا رغبة لنا في السلب وأن النصرة تكون لله وله كل البلاد " .[95]

ولم يكن ذلك نهاية العلاقات في عهد المجاهد بل تبدأ مرحلة جديدة وذلك عند قيام المجاهد بالحج عام 751 هـ حيث حدثت واقعة بين المجاهد وبين أمير الحاج المصري الأمير طاز أثناء موسم الحج حيث تقاتل الفريقين على جبل عرفات بسبب ما أشيع في مكة من أنه ينوى الاستيلاء عليها فقبض الأمير طاز على ملك بني رسول المجاهد وحمل إلى القاهرة [96] ويبدو أن المجاهد لم يظهر أي مقاومة عندما حاول العسكر المصري القبض عليه، ويرجع ذلك إلى إحساسه بالتبعية للمماليك أو بعدم القدرة العسكرية على مواجهة المماليك، وحقنا للدماء [97] ، وبرغم ذلك فقد قوبل باحترام وتبجيل ووصل إلى مصر في عهد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (748-752 هـ/ 1347- 1351م) فأحسن إليه الناصر حسن وأكرمه، وأنزله بالقاعة الأشرفية[98] بالقلعة ، ثم أفرج عنه في مقابل ألف دينار يتولى إرسالها إلى مصر، ثم تغاضى الناصرعن ذلك بشفاعة بعض الأمراء لكنه تعهد بإرسال المقررات السنوية على الرسوليين ثم سمح له بالعودة إلى اليمن [99] ، حيث وصلها عام 752 هـ بعد أن حدث بينه وبين الأمير قشتمر شاد الدواووين أثناء عودته إلى اليمن مناوشات فحمله إلى الكرك ([100]) ، وسجن ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى مصر في عهد الصالح بن محمد بن قلاوون (752 – 755هـ) فعفى عنه وسمح له بالعودة إلى اليمن.[101]

و يترك لنا المجاهد قصيده في مدح مصر مطلعها [102]

وإذا ما المنايا لم تزر بلادنا ركبنا المطايا للمنايا نزورها

أدرنا رحى الدنيا لكي تستوي لنا ومن قبلنا أعيت على من يديرها

وكان لعودته إلى اليمن ودخوله مسيرة عظيمة عام 752 هـ [103]، وقد أقترض أموالاً من التجار وقام بشراء بعض المماليك والخيول كما أنه اصطحب معه عدد من أرباب الصنائع والحرف .

---

[95] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٧ ، ص٣٣٧

[96] ابن إياس ، ابن اياس ،محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣، ج١ ، القسم الأول ،ص ٥٣٦ ، تاريخ وصاب ، ص ١٥٣، قلادة النحر ، مجلد٦ ، ص ٣١٤ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٢ ، ابن العماد ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي الدمشقي ت ١٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأناؤوط دار بن كثير بيروت ،الطبعة الأولى ١٩٨٦، ص ٥٠٢ ، الخزرجي ، العقود الؤلؤية ، ج٢ ، ص ٧١

[97] - الخزرجي ، العقود الؤلؤية ،ج ٢ ، ص٧٧ ،محمد مجاهد ، تعز غصن نضير ، ص ٣٦

[98] - نسبة إلى الأشرف خليل بن المنصور قلاوون الذي جددها ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢، ص ٢٠٦

[99] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٣ ، المقريزي ، السلوك ،ج٤، ص ١٣٦

[100] - ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١ ، القسم الأول ،ص ٥٣٧ ،بامخرمة ، قلادة النحر ، مجلد ٦ ، ص ٢٧١

[101] - الخزرجي العقود اللؤلؤية ، ج ٢، ص٣٠ ، المقريزي السلوك ،ج ٢،ص ٨٥٢

[102] - الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١٥٣ ، مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص٦٥

وقد حاول المجاهد علي بعد أن وصل إلى اليمن أن يصلح العلاقات فأرسل في عام753 هـ/ 1352 م رسالة إلى الملك الصالح بن الناصر، يبلغه بأنه أعطى التجار ما اقترضه منهم من أموال، وأنه سمح للسفن التجارية بالتحرك إلى مصر، كما أوفد في نفس العام سفارة إلى السلطان المملوكي برئاسة ابنه الناصر أحمد بن المجاهد حاملاً هدية تليق بمقام بملك مصر[104] وأمر السلطان المملوكي الأمير فخر الدين الحموي الخروج لاستقبالهم في ميناء عيذاب و توفير الإقامة لهم حيث كان وصولهم القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة754هـ / 1353 وقد شملت الهدايا على مجموعة من الطيب والمسك ومئة وخمسين قنطارًا من الفلفل، وستين رأسًا من الرقيق، ومائتي شاش وأربعمائة قطعة من الصيني ، وكميات من الزنجبيل العنبر [105]

ثم أرسل المجاهد هدية أخرى عام 755 هـ صحبة الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني[106] وأخرى في عام 763 هـ وهذا يدل على عودة العلاقات الودية والطيبة بين البلدين [107] التي استمرت في عهد خلفه ابنه الأفضل عباس عام (764 هـ - 778هـ) ([108]) مع معاصره من سلاطين المماليك الأشرف شعبان (764-778 هـ) حيث وصلت إلى مصر عدد من السفارات والهدايا في عهده [109]، كما أرسل الملك الأفضل الهدايا إلى مصر صحبة القاضي جمال الدين الفاروقي عام 767 هـ [110] الذي عاد إلى اليمن حاملاً أيضا هدية من سلطان المماليك [111]وأخرى في عام 770 هـ [112] و774 [113]وعام 777 هـ[114] صحبة القاضي جمال الدين الفاروقي أيضاً [115] ويدل تبادل الهدايا بين الدولتين إلى العلاقات الودية بينهما ، التي استمرت في عهد خلفه الأشرف إسماعيل بن العباس (778 هـ - 803 هـ) [116]، فقد وصلت هدية من مصر إلى اليمن في عام

---

[103] - مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ٦٥ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٣٣ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ٨١

[104] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج٢، ص ٨٨

[105] - الخزرجي ، العقود الؤلؤية ، ج٢ ، ص ٨٢ ، مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٦٦

[106] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج ٢، ص ٨٨

[107] - محمد عبد العال ، بنورسول ،ص ٤٢٩

[108] - ابن اياس ج١،القسم الثاني ، ص ٢٥ ،ص ٤٢ ، بامخرمة ، قلادة النحر ، مجلد ٦، ص٣١٧ ، الفاسي ، العقد الثمين ، ج٥ ، ص ٩٤ ، مجهول ، تاريخ دولة الرسولين ، ٦٧ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١٢٧ ، محمد بن اسماعيل ، اللطائف السنية ، ٣٦ ، الملك الأشرف ، طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب ، ص ١٠٣

[109] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢، ص ١٨٦

[110] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧١

[111] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١١٧

[112] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٢

[113] الخزرجي ، المرجع السابق . ج٢، ص ١٣٠

[114] المرجع السابق ،ج٢ ، ١٣٢

[115] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢، ص١٢٢

[116] - ابن شاهين ، نيل الأمل في ذيل ، ج٣ ، ص ٤٨ ، الخزرجي ،ج٢ ، ص ١٥٧ ، ابن الدبيع ، الفضل المزيد ، ص ١٠٢

787هـ فيها شجر مرجان وعدد من التحف الفاخرة [117] هـ في عهد الظاهر برقوق (784 -801 هـ) الذي استمرت في عهده العلاقات الطيبة مع اليمن حيث زاد تبادل الهدايا بين البلدين، حيث كان يتم الرد على الهدايا برسائل وهدايا مصاحبة للسفراء[118]، فقد وصلت هدايا من اليمن في عام 788هـ بها من التحف والعجائب ما لم يكن لها مثيل [119]، وعادت بهدية أيضًا إلى ملك بني رسول الملك الأشرف عباس ويصحبها عدد من صناع الحرير بالإسكندرية [120]، وأخرى في عام 789 هـ والتي تولى التاجر برهان الدين بن عمر المحلي حملها من مصرإلى اليمن ، كما حمل هدية أخرى إلى اليمن عام 790 هـ [121] بها الكثير من التحف بالإضافة إلى أنواع من المأكل، والملبس، والخيل، والبغال ،والحمير، وسباع الصيد ،وعدد من الطيور النادرة ، وأخرى في عام 799 هـ .

ووصلت هدية أخرى عظيمة من اليمن صحبة القاضي برهان الدين ابراهيم التاجر السلطاني الظاهري الكارمي ، وقد سردها ابن الفرات في صفحتين تضم الكثير من التحف والبضائع ،والسلع، والبهار، والعبيد والجواري ، والجواهر ، وغيرها من الأشياء البديعة [122]، وفي المقابل أرسلت مصر هدايا إلى اليمن صحبة سفرائه الذين عادوا إلى اليمن حاملين هدايا في أعوام 800 و 801 هـ و 802 أرسلها الظاهر برقوق قبل وفاته ويدل هذا على عمق العلاقات بين مصر واليمن في عهد الأشرف إسماعيل والظاهر برقوق كذلك عندما توفي الظاهر برقوق عام 801 هـ ووصل الخبر إلى اليمن في محرم من عام 802 هـ أمر الاشرف بالصلاة عليه في جامع زبيد وأن يقرأ عليه لمدة سبعة أيام في عدن وزبيد وتعز . [123]

تولى بعد الأشرف إسماعيل الثاني ابنه الناصر أحمد (803 – 827 هـ)[124] الذي استمرت العلاقات الودية بينه وبين الناصر فرج بن الظاهر برقوق (801 – 808 هـ) ، حيث استمر تبادل الهدايا بين الطرفين في أعوام 805 هـ وعام 806 [125]ورسالة عام 807 [126]تؤكد على عمق العلاقات بينهما.

---

[117] - مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩٥ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١٥٥

[118] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٦٣ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ١٥٥ ، ص ١٦٣، ص١٧٢

[119] مجهول . تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩٧

[120] الخزرجي ، العقود ،ج ٢، ص ١٥٨

[121] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٠٢

[122] - ابن الفرات ، ناصر الدين بن محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين رزيق ، المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٣٦، ص ٢٢٠

[123] - مجهول تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٠٢

[124] - مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٣٧ ، كانت سياسيته شبيهه بسياسة أبيه في قمع بعض الخارجين والتحالف مع أخريين للتقليل من الجهات المفتوحة ضده تولى بعده ابنه المنصور عبدالله بن أحمد وقد عرف بالصلاح والعدل ولكن حكمه لم يستمر طويلا حيث توفى بعد ثلاث سنوات من حكمه وتولي من بعده اخيه الاصغر الاشرف الثالث و لصغر سنه ثارت ضده القبائل وتم القبض عليه بعد عام واحد من حكمه وتم تولية عمه الظاهر يحي بن اسماعيل (٨٣١ -٨٤٢ هـ) الذي ساءت سيرته وعجز عن اخضاع البلاد لحكمه خاصة قبائل تهامة ولكن مع استمراره في عقد الصلح مع غيرها من القبائل شجعها على القدوم اليه لطلب الصلح.

[125] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٤٢ ، ١٤٤

[126] - المرجع السابق

كما أرسل السلطان المملوكي المؤيد أبو النصر شيح المحمودي الظاهري (815- 824هـ) عام 818 هـ [127]هدية إلى الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل فيها عدد من المماليك وخيول وبغال بسروج وقماش وتحف كثيرة [128] ، ووصلت هدية آخرى في عام 820هـ صحبة القاضي أمين مفلح التركي ومعه مجموعة من التجار بهدية فاخرة [129] من ملك بني رسول الملك الناصر أحمد بن الشرف إسماعيل عبارة عن الشاشات والأرز والحرير والصيني والعود واللبان والصندل كحمولة على مائتي حمال وغير ذلك الكثير فرد السلطان المملوكي على ذلك بما جرت به العادة .[130]

تولى بعد الناصر أحمد ابنه المنصورعبدالله بن أحمد وقد عرف بالصلاح والعدل ولكن حكمه لم يستمر طويلا حيث توفى بعد ثلاث سنوات من حكمه وتولى من بعده أخيه الأصغر الاشرف الثالث ولصغر سنه ثارت ضده القبائل وتم القبض عليه بعد عام واحد من حكمه ، وتم تولية عمه الظاهر يحي بن اسماعيل (831 -842 هـ)[131] الذي ساءت سيرته وعجز عن إخضاع البلاد لحكمه خاصة قبائل تهامة ولكن مع استمراره في عقد الصلح مع غيرها من القبائل شجعها على القدوم إليه لطلب الصلح.

تولى بعده ابنه الأشرف إسماعيل الملقب بالأشرف الرابع (842 – 845 هـ)، حيث كانت سياسته معروفة بكثرة سفك الدماء، ودخول معارك طاحنة مع القبائل مما أدى إلى خروجها عن طاعته حتى توفي عام 845هـ

تولى الحكم بعد الأشرف الرابع ابن عمه المظفر يوسف بن عمر بن اسماعيل (845- 854) وهو عصر افول الدولة حيث ازداد نفوذ المماليك وأصبح هو ألعوبة بيدهم وأخذوا بعد ذلك تعيين عدد من الملوك من أبناء الاسرة الرسولية واحدا تلو الاخر مخلفين شقاقًا كبيرًا في الدولة مما أدى في النهاية إلى إنهيار الدولة وقيام الدولة الطاهرية الذين كانوا نوابا لملوك دولة الرسوليين على مخلاف رادع.

سياسة المماليك وبنورسول تجاه الحجاز :

أرسل المنصور نور الدين عمر بن علي مؤسس دولة بني رسول أكثر من حملة في سنوات متعاقبة لبسط نفوذه على مكة كان أهمها عام 629هـ [132] حيث دخل مكة بعد أن فرت منها حامية الدولة الأيوبية عندما علمت بقدومه فدخلها وأحرق قلعة ينبع بعد أن انسحبت إليها قوات الأيوبيين[133] حتى لا تبقى مقرا لجنود الأيوبيين ، ثم أعلن مرسوما في مكة بإبطال المكوس والجبايات والمظالم وكتب بذلك رقعة علقت على الحجر الأسود [134]، و عين له نائبا على مكة هو فخر الدين الشلاح [135]، وإبطال المكوس وما يؤخذ من الحجاج كان

---

[127] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٧٩

[128] - مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٧٩ ،محمد يحي الفيفي ، الدولة الرسولية في اليمن ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ١٧٤

[129] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٩٠

[130] - المقريزي ، السلوك ، ج٦ ، ص ٤٠٦/٤٠٥ ،ابن شاهين ، نيل الأمل ، ص ٢٩٧ / ٣٢٤

[131] - المقريزي ، السلوك ،ج٧، ص ١٧٢

[132] - المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤١١- ٤٣٦

[133] - د /محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول، ص ١٠٢

[134] - المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ٢٢ ،السلوك ،ج١، ص ٣٣٦، الخزرجي ، العقد الفاخر ،ج٣ . ٥١١

[135] - المقريزي المرجع السابق ، ج١ ، ص ٤١٦، بامخرمة تاريخ ثغر عدن ، القسم الأول ،ص ٢٠٩/٢٠٨

معمولا به منذ عهد صلاح الدين الأيوبي الذي رتب لشريف مكة مرتبات وإقطاعات في مصر واليمن عوضا عما يؤخذ من الحجاج وزوار البيت الحرام[136]، حيث خضعت الحجاز للأيوبيين في مصر طوال حكمهم لليمن (569 -630 هـ)، بذلك أصبحت مكة محط صراع مع الايوبيين وخط دفاع أول عن اليمن حيث تكرر استرداد الأيوبيين لمكة وإعادة السيطرة عليها من قبل بنو رسول عدة مرات خاصة في فترات الصراع بين ابناء البيت الأيوبي[137] حيث كان يستتب الأمر للمنصور نور الدين عمر في مكة[138]خاصة بعد أن أعلن استقلاله بحكم اليمن عن الأيوبيين، والحصول على شرعية لحكمه من خلال مرسوم الخليفة العباسي المستنصر بالله[139] المتضمن الاعتراف بولايته لليمن عام 632 هـ / 1234 م. [140]

فقد أصبحت الحجاز في عهد المنصورنور الدين عمر الرسولي (626- 648 هـ) وولده الملك المظفرشمس الدين يوسف[141] (648 – 694 هـ) خاضعا للرسوليين في اليمن خاصة في فترات الصراع بين أبناء البيت الأيوبي على السلطة ، فقد عينوا فيها نواب وقضاة واهتموا بتعمير الحجاز وإنشاء السبل والسقايات [142] وأنشأوا المدارس والأربطة للمهاجرين وأبناء السبيل [143]، وقد تميز ملوك هذه الدولة بالصلاح والتقى والورع وعرف عنهم حبهم للفقراء وعمل الخير[144] وكثر إغداقهم على أهل مكة من خيرات والفضائل[145] كما اتصف الشعب اليمني بالتدين دون تزمت أو تصنع .[146]

فقد أولى ملوك بنو رسول الحجاز عناية كبيرة ، هذا بالإضافة إلى كثر العطايا والمنح والصدقات التي كان يتم توزيعها على المجاورين والحجاج [147]، وذلك لما تضفيه رعاية شؤون الحرمين من قدسية ومكانة على من يقوم برعايتهما ، ويعتبر المظفر بن المنصور عمر بن على بن رسول أول من كسى الكعبة في عام

---

[136] - ابن جبير ، الرحلة ، ص ٥١ ، جيرالد دي غوري ، أخبار مكة ،ترجمة محمد شهاب ، مكتبة مدبولي ٢٠٠٠، ص ٧٠ . ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٤٩

[137] - بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ، القسم الأول ، ص ٢٠٨ ،الفيومي ، علي بن محمد بن علي المقرئ ت ٧٧٠ ، مخطوط نثر الجمان في اعيان الزمان ، ص١٥٠، محمد عبد العال بنورسول وبنو طاهر ، ص ١٠٢

[138] - المقريزي ، السلوك ، ج١، ص ٣٨٧

[139] المرجع السابق ، ص ٤١٥

[140] -محمد بن اسماعيل ، اللطائف السنية ، ص ٣٠ ، ابن الديبع ، مخطوط قرة العيون ، ص ٥١ - ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٨

[141] - المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ١١٢ ، اليماني ، بهجة الزمن ، ص ٨٨ ، القلقشندي صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣١ ، جيرالد دي ، أخبار مكة ، ص ٩٢ ، اليماني ،السيح عبد الواسع بن يحي ، تاريخ اليمن المعروف فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص ٣٣

[142] - اليونيني ، ذيل مرأة الزمان ، ج٢ ،٨٨ ، الاشرف الغساني ، ، العسجد المسبوك ، ص ٥٦

[143] - ٧- مجهول ، مخطوط ، جواهر السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ،جامعة الملك سعود ن رقم ٩٥٣ تاريخ ،ص٣٦ ، ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ٥٤ ، احمد مختار العبادي ، دولة بني رسول وعلاقتهم بمصر ، مجلة رسالة العدد ٨٥٩ ،ص ٢٢٢

[144] - بامخرمة ، قلادة النحر ،المجلد ٦ ، ص ٧٣ ،الخزرجي، العقود اللؤلؤية ،ج٢ ، ٥٦

[145] -بن جبير ، الرحلة ، ص ١٣٧

[146]-أحمد قايد الصايدي ، اليمن في عيون الرحالة الأجانب ، الأفاق للطباعة والنشر ، صنعاء، ص ٩٣

[147] - بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ،القسم الأول ، ص ١٧٥

659 هـ [148] بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، ثم انفرد سلاطين المماليك بعد المظفر بكسوة الكعبة وكان له كسوة بجوف الكعبة ازيلت في عهد الناصر حسن ووضع كسوته مكانها .[149]

وقد حاول الأشراف من بني قتادة الذين كانوا يتولون الإشراف على مكة من قبل العباسيين استعادة السيطرة على مكة بعد مقتل المنصور عمر بني رسول وسقوط الخلافة العباسية وذلك طمعا في الانفراد بحكمها عن اليمن ومصر [150]، وظلت تلك المحاولات قائمة وتجلت في الصراع بين الأشراف من بني قتادة ، وكانوا يستعينون في صراعهم ضد بعضهم البعض بالقوى الإسلامية المحيطة سواء المماليك في مصر، أو الرسوليين في اليمن، أو بني حفص في تونس وأدى ذلك في كثير من الأحيان إلى توتر العلاقات بين تلك القوى، وقد تتدخل مصر أو غيرها للقضاء على تلك الصراعات،وذلك دفعا لاستتباب الأمن في مكة

اتجهت سياسة المماليك بعد إنتصارهم على المغول في معركة عين جالوت (658 هـ /1260 م) ثم الانتصارات المتكررة على المغول والصليبين إلى الحجاز، وأولوها عناية كبيرة وبسطوا نفوذهم عليها واستطاعوا تجميد دور ملوك بني رسول ونفوذهم فيه حتى أضحت إمارة الحجاز نيابة مملوكية وأصبح شريف مكة نائبا لسلطنة المماليك في الحجاز [151] كذلك شريف المدينة المنورة .[152] ، وقد أرجع البعض أن رغبة المماليك في بسط نفوذهم على الحجاز[153] كان من أسباب إحياء السلطان الظاهر بيبرس الخلافة العباسية بالقاهرة ، وذلك إكمالاً للشرعية التي كان يبحث عنها المماليك .

فقد أضفت الحروب الجهادية ضد المغول والصليبين، ثم إحياء الخلافة العباسية إلى شرعية المماليك ووضع مصر في مكانة سمح لها بأن تتولى شؤون الحرمين منفردة عن أي قوى أخرى ، وتقديرا لدور مصر فقد رفض المظفر شمس الدين يوسف أن يقدم أعلامه على أعلام سلطان المماليك الظاهر بيبرس عندما أدى فريضة الحج عام 659هـ وذلك تقديرا لدور مصر في الجهاد ضد المغول. [154]

وكان الظاهر بيبرس أول من كسى الكعبة المشرفة من سلاطين المماليك عام 661 هـ[155] وسار سيرته بعد ذلك سلاطين المماليك وكما اهتم بإرسال النفقات الأموال التي توزع على الحجاج والمجاوريين بمكة ،

---

[148] - كان المظفر يوسف واليا على مكة في عهد ابيه المنصور نور الدين ، الخزرجي ، العقود ،ج١، ص ٥٥ ، الفاسي ، العقد الثمين ، ج١، ص ٥٩

[149] - الفاسي ، العقد الثمين .ج١ ، ص ٥٩ ، جيرالد دي ، أخبار مكة ، ص ٩٥

[150] -الخزرجي ، العقود الؤلؤية ، ج١، ص ٣٦٢، محمد عبد العال ، بنورسول، ص ٣٦٩

[151] - ابن الفرات ، تاريخ بن الفرات ، المجلد٩ ، ج٢ ، ص ٦٧ ،ص ٤١٤ ،السنيدي، عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم ، اثر مكة العلمي على بلاد اليمن ،مجلة بن عقيل ، ٢٠٠٩م ٩، ع ٣٥ ، ص ١١،

[152] ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ،المجلد٩ ،ج٢ ، ص ٩٤ . ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ٢٨٤ ، النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٠، ص ١٤٦، المديرس ، عبد الرحمن المديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، مركز الملك فيصل ٢٠٠٢ ، ص ٥١

[153] - د مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، ص ١٥٤

[154] - د / محمد عبد العال أحمد ،بنورسول ، ص ٣٧٤

[155] الفاسي ، العقد الثمين ، ج١، ص ٥٨

ومنذ ذلك الحين أصبحت الخطبة أولًا للسلاطين المماليك ثم لملوك بنورسول[156]، كما بدأت مصر تستقبل الزكاة والعشور من مكة والمدينة [157]رمزاً لتبعية الحجاز للمماليك . [158]

وفي كثير من الأعوام كان يفرض سلاطين المماليك على أمير مكة عدم أخذ المكوس من الحجاج والتجار القادمين إلى مكة، وكان يعوض عن ذلك إقطاعات بمصر كما حدث في عام 766 هـ [159] ، حيث فرض عليهم ألا يأخذوا شيئا من الحجاج ولا يمنعوا أحد من زيارة بيت الله الحرام في مقابل أن رصد لهم مبلغًا من المال سنويًا [160]، و كان يفرض على الحجاج مبالغ جباية على كل جمل مبلغ معين من المال [161]،وقد حدث خلاف بين الأشراف في مكة وبين الظاهر بيبرس حيث اقترف ابونمى ضد الحجاج تجاوزات خالف فيها تعليمات بيبرس بعد فأرسل له بيبرس خطاب يعيب عليه ما قام به من أفعال [162] فأرسل له أبونمى يعتذر عما بدر منه ويطلب منه العفو والصفح . [163]

وقد شارك بنورسول سلاطين المماليك في عمارة المسجد الحرام وتجديد ما يخرب فيه مثل عمارة المظفر للباب المسجد الحرام حيث سطر اسمه على مفتاح الكعبة [164]، كما فرض عليهم سلاطين المماليك أموال ونفقات وخلع ورسوم وشموع وبخور تحمل من اليمن إلى مكة، كذلك إقطاعات لشريف مكة في اليمن مقابل عدم فرضه لأي مكوس على الحجاج والقادمين لزيارة الحرمين الشريفين[165]، كما كان المماليك يتولون مرتبات الخطباء والمؤذنين والفراشين، وما يحتاج إليه الحرم الشريف من الشمع والزيت .

وقد كانت تلك السياسة هي التي اتبعها ملوك بنو رسول تجاه الحجاز حيث فرضوا على أشراف مكة عدم فرض مكوس على الحجاج، وتيسير السبل لهم [166]، و نتيجة لجهود كل من سلاطين المماليك و بنورسول كان يتم الدعاء لسلاطين المماليك أولًا ثم ملوك بنورسول . [167]

ومن عناية سلاطين المماليك بالكعبة أنهم كانوا يحرصون على تعليق كسوة الكعبة بأنفسهم كما فعل الظاهر بيبرس [168]، كذلك التبرك بالمجاورين للحرمين وإغداقهم بالعطايا والمنح والأموال، ووضع أوقاف

---

[156] المقريزي، السلوك ،ج ٧، ص ٩٨

[157] - المقريزي ، السلوك ج ٢ ، ص ٤٧ ، الذهب المسبوك ، ص ٤٧ ، النويري نهاية الأرب ، ج٣٠ ، ص٩٦، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٩ ، العدد ١، ص ٢٣٠

[158] - المريدس ، المدينة المنورة ، ص ٥٢

[159] - المقريزي ، السلوك ج٤ ، ص ٢٦٧

[160] - المرجع السابق ٥٩ ، الحزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ٤٣ ، الفاسي ،ج١ ، ص ٤٦٣

[161] المرجع السابق ج٢، ص ١٨٥ ، محمد مقابلة ، الرسوليين ، ص ٥٥

[162] - الفاسي ،العقد الثمين ،ج ١ ، ص ٤٦٤

[163] - الفاسي ، العقد الثمين ،ج ، ص ٤٦٤ ،السعدي ، الألطاف الخفية في السلطانية الملكية الأشرفية ، ص ٥٨ /٦٠، بيبرس الدوداري ، زبدة الفكرة ، ص ١٦٠

[164] الفاسي . العقد الثمين ،ج١ ، ص ٥٢ ، حسن محمود مقابلة ، الرسوليين والمماليك في الحجاز ،جامعة اليرموك ١٩٩٦ ، ص ٥٢-٦٠

[165] الألطاف الخفية ، ص ٦٨ ، الفاسي ، العقد الثمين ، ج١، ص ٤٦٤

[166] ا لفاسي ، العقد الثمين ،ج٤ ، ص ١٤١

[167] - الفاسي ، العقد الثمين ، ص ١٠١

الحرمين تحت إمرتهم[169]، كما فرضوا على أشراف مكة ألا تعلق على الكعبة غير الكسوة الآتية من مصر ،ولذلك منع أمير مكة الملك المجاهد الرسولي[170]من تعليق كسوة الكعبة عندما ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج عام 742هـ [171]، كما فرضوا على أشراف مكة أن تقدم أعلام سلطان المماليك على غيرها من الأعلام وأن يعملوا على تأمين الحجاج والعاكفين ويلتزموا بالخطبة والسكة لسلاطين المماليك .[172]

وفي عام 717 هـ خطب لسلطان المماليك في مكة ، وتسلم كاتب الإنشاء الصدر جمال الدين الموصلي مفتاح الكعبة ووضع عليه القفل وسمح للناس بدخول الحرم بدون شئ .[173]

وقد وردت عن ابن بطوطة أن كسوة الكعبة كانت تعلق في ثالث يوم النحر وهي الآتية من الديار المصرية ويترك لنا وصف لها أنها كانت " سوداء اللون من الحرير المبطن بالكتان مكتوب في اعلاها باللون الأبيض بعض الأيات القرآنية وعندما اسدلت شمرت أذيالها بعيداً عن أيدي الناس " [174]، في حين كانت من الحرير الأخضر ورسم باللون الأحمر عند زيارة ابن جبير في عام 578 هـ أرسلها الخليفة العباسي وقام بني شيبة بإسدالها على الكعبة .[175]

وقد أوقف المماليك ضيعة كاملة بالشرقية تسمى بيسوس على كسوة الكعبة ([176])أوقفها الصالح اسماعيل بن الناصر في عام 743هـ[177] هذا علاوة على التشاريف التي كانت توزع على الحرمين وأمراء الحجاز وكان يدور المحمل بكل ذلك في القاهرة قبل خروجها إلى الحجاز [178] ، كما كان المماليك يرسلون كسوة للحجرة الشريفة [179]على ساكنها أفصل الصلاة والسلام كما فعلت أخت السلطان برقوق التي أرسلت كسوة للحجرة الشريفة وستارة زركش لباب الحجرة الشريفة طافت بها القاهرة قبل إرسالها [180]

---

[168] - المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٢٢ ، ابن شداد ،عز الدين محمد بن على ت٦٨ ٤ هـ / ١٢٨٥ م، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، دار فرانز شتايز ، ١٩٨٣ ،ص ١٣٧ / ١٨٦،النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٠ ، ص ١٠٨

[169] المقريزي، الهب المسبوك، ٦١ ، معيد الزيدي ،العصر المملوكي ،ص ١٥٤ ، الفاسي ، العقد الثمين ،ج١ ، ص ٤٦٣

[170] - وطيوط ، تاريخ وطيوط ، ص ٢٤٤ ، مجهول ، السلوك في طبقات الملوك ، ٤١

[171] بامخرمة ،تاريخ ثغر عدن ، المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٤٤ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ٦٧

[172] - الفاسي ، العقد الثمين ج١ ، ص ٤٦٠-٤٦٦

[173] = المقريزي ، السلوك ج٢ ، ص ٤ ، ابن الفرات ، تاريخ بن الفرات ، ص ٨٢ ، صفوان طه ، سياسة الظاهر، ص ٢٢٩

[174] - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ١٠٧

[175] - بن جبير ، الرحلة ، ص ١٥٥/٦٧/٥٨

[176] - ابن اياس ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٥٠٥ ،القلقشندي ، العباس بن أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الإميرية بالقاهرة ١٩١٥ ، الجزء ، السخاوى ، شمس الدين السخاوى ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ،عنى بطبعه اسعد طرابزوني ، ١٩٩٧ ، ج١ ،ص ٦١

[177] - السخاوي التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٦١

[178] - بن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٢٣٧، ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص ١٣٧ ،ص ١٨٧

[179] السخاوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦١

[180] - ابن إياس ، بدائع الزهور ج١ القسم الثاني ، ص ٤٤١

ولكن الصراع بين أشراف الحجاز كان يؤدي بهم إلى التأرجح بين المماليك وبني رسول [181] فقد قطع بن نمى شريف مكة الخطبة للخليل بن قلاوون عام 691 هـ وخطب للمظفر يوسف بن رسول [182]ويمكن أن يكون ذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين المظفر يوسف والأشرف خليل .

ولكن عندما العلاقات تتحسن بين البلدين ، فإن ذلك يظهر جليًا على استقرار الأوضاع في الحجاز ففي عهد الناصر فرج ، وبتحسن العلاقات مع الأشرف إسماعيل بن رسول أرسل إلى أمير مكة حسن ابن عجلان يطلب منه الدعاء لملك اليمن في مكة بعد أن تم قطعه عام (804 هـ) وذلك في إطار تحسن العلاقات بين المماليك ودولة بني رسول. [183]

وقد اهتم كل من سلاطين المماليك وبنورسول بالعمارة في الحجاز؛ كعمارة المدارس ، والأربطة ، ووالسبل، وترميم ما يتهدم من الحرمين الشريفين [184]، وقد أنشأ بنو رسول عددًا من المدارس في مكة وعينوا بها المدرسين والعلماء والفراشين والخدام ، وغيرهم ورصدوا لهم الرواتب اللازمة، وكان نور الدين عمر بن رسول أول من أنشا مدرسة في مكة وهي المدرسة المنصورية[185] وكذلك أيضا المدرسة المظفرية التي أنشأها المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول أمام باب الكعبة [186]، ورتب فيها مدرسا ومعيدا وإماما ومؤذنا ومقيما ومعلما لتعليم الأطفال القرآن الكريم وأوقف عليها أوقافا كثيرة عام 659هـ ، كذلك المدرسة المجاهدية التي أنشأها المجاهد بن المؤيد هزبر الدين داوود بن الملك المظفربن رسول عام 740 هـ ([187]) وموقعها في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف وقد رتبها على المذهب الشافعي وأوقف على علمائها وطلابها كما كانت تستخدم سكنا للقادمين للحج من مصر .[188]

والمدرسة الأفضلية أنشأها الأفضل بن المجاهد بن المظفر يوسف بن رسول، وتقع في الجهة الشرقية من الحرم ، وأوقفها على المذهب الشافعي وكان بها جزءا لتعليم الأطفال وسكن لمن يعمل بها من العلماء والطلاب [189] ، كما عرف عن أميرات الدولة الرسولية أيضا بناء المدارس .[190]

أما المدارس التي أنشأها المماليك فهناك عدد من المدارس في الحجاز يعود للعصر المملوكي منها المدرسة الباسطية أنشأها الزين عبد الباسط خليل الدمشقي عام 835 هـ [191]، ورتب فيها شيخا ومجموعة من الصوفيه وأنشأ بها صهريجا للماء وسكن للفقراء والمنقطعين وأوقف عليها أوقافا بمكة فقد كان أحد ذوي

---

[181] - السالمي ، الحياة الدينية في مكة ، ص ٢٠

[182] - الفاسي ، العقد الثمين ،ج ١، ص ٤٦٤

[183] - الفاسي ، العقد الثمين ،ج٤ ، ص ٩٧ ، محمد الفيفي ،الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٧٢

[184] - السالمي ، الحياة الدينية ، ص ٥٠-٧٠

[185] - محمد بن أسماعيل ، اللطايف السنية ، ص ٣١ ، ابن الدبيع ، الفضل المزيد ،ص ، قرة العيون ، ٥٨

[186] - ابن الدبيع ، بغية المستفيد ، ص ٤٦

[187] - بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ،القسم الأول ، ص ١٧٩ ، الخزرجي ، اللؤلؤية ، ج٢، ص ٦٤ ،ابن الدبيع ، قرة العيون ، ص٧٥، محمد سعيد ،الحياة الاقتصادية ، ص ١٧١

[188] - السالمي ، الحياة الدينية ، ص ٤٨

[189] - ابن الدبيع ، الفضل المزيد ، ص ٩٨ ، الخزرجي ، العقود ،ج ٢، ص ١٣٣، السالمي ، الحياة الدينية ، ص ٥٤

[190] المرجع السابق ص ٤٢٧

[191] -ابن الفهدر، النجم عمر بن محمد الهاشمي ت٨٨٥ ، الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، دار خضر للطباعة والنشر ٢٠٠٠ ، الجزء الثاني ، ص ٧١٩

المكانة في عهد برسباي[192] وعدد آخر من المدارس يعود لعصر سلاطين المماليك بعد سقوط دولة بنورسول مثل مدرسة قايتباي في مكة وأخرى في المدينة والمدرسة العطيفية .[193]

السياسة التجارية لدولة المماليك وبنورسول :

كانت السياسة التجارية لكل من المماليك والرسوليين هي ثاني أهم نقاط إتصال بعد الحجاز بين الدولتين فقد فرض الموقع الجغرافي للدولتين على البحر الأحمر أن يكون بينهما اتصال سياسي لتأمين التجارة والسفن التجارية التي كانت ذات أهمية كبرى بالنسبة للبلدين، فقد أدى التخلص من الصليبين في شمال البحر الأحمر، والقضاء على الخطر المغولي ، وظهور دولة قوية في الشمال وهي دولة المماليك ودولة في الجنوب ، وهي دولة بنورسول إلى عودة قوة التجارة إلى البحر الأحمر، وكذلك العمل على تشجيع التجار بالقدوم من الهند والصين والعراق لموانئ البحر الأحمر [194]، ولذلك حرصت الدولتان على تسهيل تجارة العبور في البحر الأحمر حتى يحصلوا على متاجر الشرق وأصبحت القوافل والسفن التجارية تسير عبر الطرق البرية والبحرية بصفة مستمرة وآمنة بفضل الدولتين [195]وكان لدولة بني رسول دور اقتصادي و تجاري هام من خلال بسط نفوذهم على السواحل الشرقية لأفريقيا، وهجرة أعداد كبيرة من اليمن والاستقرار في موانى البحر الأحمر شرق أفريقيا علاوة على توطيد العلاقات التجارية مع مصر والهند والصين . [196]

كما حرص سلاطين المماليك على تشجيع التجار بالقدوم إلى مصر فأخذ المنصور قلاوون يشجع كل التجار القادمين من الهند والصين والسند واليمن بالقدوم إلى مصر وآمنهم على ما يحملون من بضائع بل ووعدهم بدفع أثمان لها أكثر مما يريدون فيها . [197]

وقد احتلت التجارة مكانة كبيرة لدى الدولتين خاصة تجارة وتجارالكارم ومنهم نور الدين علي بن عمر المحلي وشقيقه برهان الدين بن عمر المحلي اللذين لعبا دورا كبيرا في نقل الرسائل والهدايا بين البلدين، كما كان هؤلاء التجار أحد محاور المراسلات المتبادلة بين الطرفين، وهذا ما نفهمه من الرسالة المصاحبة لهدية الأشرف إسماعيل إلى الظاهر برقوق ، والتي تولى التاجر برهان الدين بن عمر المحلي حملها إلى مصر، حيث تشير رسالة الأشرف إلى ما حظي به هذا التاجر بالذات من عناية فائقة وفقا لتوصيات صاحب مصر، فقد وقع إجلاله وتبجيله. [198]

---

[192] - عائض محمد عائض الزهراني ، التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة جامعة أم القرى ، ص ١٩٩٩، ص ٣٦١ ، السالمي ، الحياة الدينية، ص ٦٣

[193] - عائض الزهراني ، التاريخ السياسي ، ص ٣٦١، السالمي ، الحياة الدينية ، ص ٥٦ ، سعاد الحسن ،النشاط التجاري لمكة ،ص ٣٩ ، المنشآت الخيرية والاجتماعية لسلاطين المماليك بالحرمين الشريفين ،جامعة قناة السويس ، المؤتمر الدولى الخامس ، ص ٤-١٠

[194] - ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص ٢٣٦ ، د/ سيد مصطفى سالم ،البحر الأحمر والجزر اليمنية ، دار الميثاق للطباعة . ص ١٦

[195] - يوسف عبد العزيز الحميدي ، الملك الافضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية ،جامعة أم القرى ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٢

[196] د/ سيد مطفى سالم . البحر الأحمر ، ص ١٧ ، يحيى محمد الشربيني ، نشاط المسلمين التجاري في الصين واثره على الحضارة الإسلامية في العصر الإسلامي ، ص ٦٦/٤٩

[197] ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ،،ص ٣٢٨/٣٢٧

[198] - محمد سعيد ، المصدر السابق ، ص١٢٥

كما عمل الناصر محمد على تأمين طرق التجارة والقضاء على خطر العربان الذين كانوا يهددونها، واستطاع نشر الأمن واتبع سياسة العدل مع التجار فشجع ذلك التجارعلى القدوم إلى مصر في غير مواسم التجارة حاملين الكثير من الأموال والبضائع [199] حيث كانت التجارة الآتية من العراق والشام تجتمع في مصر ثم تحمل منها إلى اليمن .[200]

وكان اهتمام المماليك بالتجارة سببًا في تحسن العلاقات بينهم وبين دولة بني رسول خاصة في نهاية القرن الثامن الهجري (الرابع عشرة الميلادي) في عهد الظاهر برقوق والأشرف الرسولي حيث أولى الاثنين التجارة وتأمين طرق التجارة عناية كبيرة [201] وذلك لما تمثله التجارة من مكانة كبيرة يعتمد عليها الاقتصاد في الدولتين خاصة لدى ملوك بني رسول حيث اعتمد إقتصادهم بشكل كبيرعلى التجارة [202] ففيها كانت تجتمع التجارة الآتية من الهند والصين، ولذلك كان يأتيها التجار من كل أنحاء الأرض خاصة تجار مصر والحبشة والحجاز والعراق وغيرها من الأقطار[203] ، وكان لمحط السفن أو ارتحالها في اليمن مواسم معينة يعلن عنها ويعلق رنك بذلك ويبقى أياما حتى يتناقل الناس الخبر وتجهز التجار أمتعتهم للرحيل .[204]

ولذلك عملت الدولتين معا على الاهتمام بكل الوسائل التي تشجع تجارة البحر الأحمر سواء البرية أو البحرية خاصة بعد سقوط الخلافة العباسية وقيام دولة المغول في العراق والتي شجعت التجارة عبر الخليج العربي مما أدى إلى ضعف التجارة بالبحر الأحمر فعمد ملوك بنو رسول لإتخاذ إجراءات من شأنها أن تحافظ على تجارة البحر الأحمر حيث برزت المراسيم السلطانيّة إلى النّواب بثغر عدن بأن لا يتعرض أحد إلى التجار أو يأخذ منهم عشور أو مكوس [205]خاصة البضائع التي تأتي من مصر مثل الأرز والقمح ووالدقيق والسكر والصابون والزيت الزيتون والزيت الحار و العسل ، وغيرها وبعض البضائع من بلدان أخرى كالهند والحبشة [206]ويبدو أن ذلك راجع إلى أهمية تلك السلع للحياة اليومية باليمن التي كانت تعتمد عليها لقلة الصناعات بها.

ولكن لم يمنع ذلك من توتر العلاقات التجارية بين الدولتين كما حدث في عهد المظفر يوسف حيث منع تجار الكارم من القدوم لليمن فأمر الناصر محمد الأمير سيف الدين سلار بتجهيز جيش لغزو اليمن عام 707 هـ [207] ولكن لم يتم ارسال الجيش حيث اجتمع إلى السلطان الناصر مجموعة من العلماء والفقهاء ليعدل عن إتمام الأمر .[208] وأرسل إلى المؤيد داود لتعود العلاقة بينهما إلى طبيعتها الودية من الصلح والموادعة

---

[199] ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ،١٣٢

[200] - مجهول ، نور المعارف في نظم واعراف وقوانيين اليمن، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للاثار، صنعاء ، ٢٠٠٣، ج١ ، ص ٤٩٤

[201] - مجهول ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٧١

[202] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٣٦

[203] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥، ص ١٠ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ٦٨ / ١٠٧

[204] - المرجع السابق ، ص ١١

[205] - محمد سعيد، الحياة الإقتصادية ، ص٢٢١

[206] - ابن المجاور . صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٣

[207] - الفيومي ، نثر الجمان ،ص ٤٨٤

[208] - الخازرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج ١ ،٣٧٤ ، الخزرجي ، العقد الفاخر، ج٢ ، ٨٤٦ ، ابن الدبيع ، قرة العيون ، ص ٦٥ ، العيني ، مجلد ٤ ، ص٤٦٣ ، الفيومي ، نثر الجمان ، ص ٤٩٤

[209]، كما توترت العلاقات أيضا بين الدولتين بسبب التجارة فقد قام أحد التجار اليمنين بأعمال ضد تجار الحجاز ومصر مما أدى بأمير مكة لمصادرة أموال التاجر التي كانت مع سفراءه بمكة وهو القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع فأرسل السلطان الظاهر فرج عام 810هـ إلى ملك اليمن يطلب منه القبض على التاجر اليمني وأخذ حقوق الناس منه وإرساله معتقلاً إلى مصر [210] وتم القبض على وجيه الدين لكن افرج عنه بعد ذلك فيبدو أنها كانت وشاية بالتاجر ولم يثبت صحتها حيث حظى عند سلطان اليمن بمكانة رفيعة بعد ذلك وأضحى أحد سفرائه إلى الهند والصين . [211]

كما كانت سياسة بعض سلاطين المماليك وبنور رسول تؤدي إلى الإضرار بتجارة البحر الأحمر ففي عهد نور الدين عمر بن رسول أدت سياسته في احتكار عملية شراء السلع التجارية بالأسعار والأوزان التي يحددها إلى الإضرار بالتجار مسببا لهم خسائر جسيمة حيث كان يأخذ السلع بسعر ويزيد عليه عشرون ديناراً عند طرحه بالأسواق ويأخذ الوزن زيادة ربع وعند بيعه يبيعه إلا ربع فأدت تلك السياسة إلى إعراض التجار عن القدوم إلى اليمن والاتجاه إلى الخليج العربي [212] كما أن الصراع المستمر بينه وبين الأيوبيين في الحجاز قد أضر بالتجارة البرية والبحرية ولكن عمل المظفر يوسف بن عمر بن رسول بعد ذلك على إعادة الازدهار التجاري إلى اليمن مرة أخرى برفع المظالم عن التجار، هذا بالإضافة إلى أن علاقاته الطيبة مع مصر قد أعادت التجارة مرة اخرى إلى اليمن والبحر الأحمر.[213] ، ومثلما أثرت سياسة المنصور نور الدين عمر على ضعف تجارة اليمن كانت سياسة برسباي الظاهري (825 – 842 هـ) قد أضرت بتجارة اليمن أيضا، والتي اعتمدت على احتكار التجارة وفرض عشور مضاعفة على التجار ثم تشجيع التجارعلى تجاوز ميناء عدن وصولاً إلى ميناء جدة الذي أحكم القبضة عليه فكانت تلك السياسة سبب في خراب ميناء عدن وتحول التجارة عنه إلى ميناء جدة في عام 838 هـ .[214]

جهود الدولتان في محاربة القرصنة/

كان للدولتان دورا هاما في تأمين طرق التجارة ضد القراصنة والمهربين على طول سواحل البحر الأحمر [215]ورغم محاربة ملوك بني رسول لأعمال القرصنة إلا أنه أحيانا كانت تلصق به هذه الأعمال فيذكر القلقشندي أن سلطان الهند والسند أرسل مالاً برسم الحرمين وبيت المقدس وهدية لسلطان المماليك قدرها ألف الف دينار فاستولى عليها مماليك بنورسول حينها الملك المجاهد عمر بن المظفر يوسف، وانتهبوها وقتلوا سفير ملك الهند المرسل إلى سلطان المماليك الملك الناصر محمد [216]

---

[209] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج ، ٣٧٤ ، العيني ، عقد الجمان ، مجلد ٥ ، ص٢٠٢

[210] -الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٤ ، ص الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٧٣

[211] مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٩١/ ١٩٤

[212] - ابن مجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٨ ، على السيد على ، الحياة الإقتصادية في جدة عصر سلاطين المماليك ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٥

[213] - محمد عبد العال ،بنو رسول ص ٣٩٠

[214] علي السيد على ، الحياة الاقتصادية ، ص١٦

[215] سيد مصطفى ، البجر الأحمر ، ص ١٧

[216] - القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٧ ، ص ٣٧٢

وقد كان العمل على حماية السفن التجارية ومحاربة القرصنة أحد دواعي قيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بإنفاذ الشواني [217]إلى المحيط لحماية التجار من القراصنة وهو أمر لم يكن معمول به قبل ذلك [218]

وكان هناك غلمان مهمتهم حراسة الطرق التي تسلكها القوافي التجارية يطلق عليهم (القراعلامية) كما عمل بنورسول على حماية السفن من القراصنة الذين يهاجمون السفن التجارية القادمة إلى ميناء عدن وينهبون ما تحمله من بضائع ، ثم يفرون بها إلى بعض الجزر اليمنية كجزيرة سقطري التي اتخذها القراصنة مقرًا لهم فكان يتم توجيه السفن الحربية ضدهم وكان سكان المناطق الساحلية يساعدونهم في ذلك [219]، كما اتفق ملوك بنورسول مع أئمة الدولة الزيدية على حماية التجار مقابل عشرين ألف دينار مصريا.[220]

التأثيرات الحضارية بين الدولتين :

كانت التأثيرات الحضارية بين البلدين جزءًا من المد الحضاري لدولة المماليك في مصر والشام ووصل إلى الدول المجاورة ومنها اليمن حيث امتد تأثيرها الحضاري شرقاً وغرباً، ساعد على ذلك أن دولة المماليك كانت محطة التقاء العلماء من الشرق والغرب سواء لمكانتها الحضارية والعلمية أو لموقعها كمحطة للحجاج القادمين من الشرق والغرب في طريقهم للحجاز والقدس وقد انتقل إلى اليمن كثير من المظاهر الحضارية والعلمية من مصر، هذا بالإضافة إلى تأثر بنورسول بالفنون المعمارية للبلدان التي عاشوا فيها قبل انتقالهم لليمن مثل مصر والشام ،فقد تشابه تخطيط االجامع الكبير في مدينة حيس وتغطياته مع مسجد الجيوشي بالقاهرة [221]

كما قدم إلى اليمن من مصر أرباب الحرف والصناعات وكانوا يخرجون من مصر صحبة سفراء سلاطين المماليك الذين يحملون هداياهم إلى ملوك بني رسول [222] ، ويمكن أن يكون ذلك بسبب قلة أرباب الحرف الصناعات في اليمن أو للبراعة والإتقان التي عرف بها أصحاب الصناعات في مصر، فقد اصطحب الملك المجاهد الرسولي عندعودته إلى اليمن مجموعة كبيرة من أرباب الحرف اليدوية المهرة البارعين في فنون شتى [223]

كما استقدمت اليمن في عهد الدولة الرسولية عددًا من الخبراء الإداريين والعسكريين من مصر والشام واستعانت بهم في بناء الدولة وأنظمتها المختلفة فقد كان للعلماء والأطباء والمهندسين والصناع الذين قدموا من مصر دورًا كبيرًا في بناء المنجزات الحضارية في اليمن في عهد بني رسول .[224]، واقتبسوا أيضا من دولة المماليك في مصر والشام كثيرًا من المظاهر الحضارية مثل: بناء المدارس ، وإقامة العمائر والقصور وغيرها من المنشآت المعمارية ، وظلت اليمن تشجع أرباب الصناعات والحرف على القدوم إليها خاصة من

---

[217] - مجهول ، نورالمعارف ، ص ١٧٤ ، الشواني نوع من أنواع السفن الحربية كما كان هناك أنواع أخرى الحرايق والطرائد وكانت تصنع من أخشاب تستورد من الشام أسيا الصغرى ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرةفي ملوك مصر والقاهرة ،دار الكتب ، ج٨ ، ص ١٥٦ مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص ٢٣٥

[218] - ابن مجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤١، بنور سول ، ص ٤٨٨

[219] - ابن شا هين ، نور المعارف ،ج١، ص ٣٩٤ ، طه هديل ، الحياة الإجتماعية ، ص ٣٦

[220] - ابن عبد الظاهر ،الروض الزاهر في سيرة الملك الناصر، ص ٦٢

[221] - عبدالله عبدالسلام الحداد ، مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية ، الآفاق العربية ١٩٩٩، ٣٣٢

[222] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٦٢

[223] - مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ٦٥ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٣٣ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ٨١

[224] - يوسف الحميدي ، الملك الافضل ، ص ١٤٣

مصر والشام على اختلافهم طوال عصر بني رسول فقد كانوا معروفين بالإحسان إلى الغرباء، واستخدامهم فيما يناسب كل منهم، ويتفقدوا أحوالهم من حين لآخر بما كان يشجعهم على البقاء في اليمن [225] ، فقد كانت مصر بالنسبة لليمن مصدرًا من مصادر العلم والمعرفة في شتى المجالات، لذلك كان الكثير من أهل اليمن يطلبون العلم من مصر [226]

كما اهتم ملوك بنو رسول بالعلم والعلماء وعملوا على احترامهم وتقديرهم وإغداق العطايا عليهم لذلك كثر قدوم العلماء على اليمن وحظوا بمكانه رفيعة لديهم [227] وكان لهم أثر بالغ في النهضة العلمية باليمن والثراء العلمي فيها ومنهم بعض العلماء الذين قدموا من مصر مثل الأديب محمد بن تميم الاسكندراني (715 / 1325) الذي كان بارعًا في الأدب والإنشاء ولذلك ولاه المؤيد داوود داركتابة الإنشاء كما وضع عددًا من المقامات الأدبية أثناء وجوده باليمن [228] حيث كان ديوان الإنشاء في اليمن مرتباً أيضا على نفس ما كان معمولًا به في مصر[229]، ومن علماء مصر أيضا الذين حظوا بمكانة عالية في اليمن القاضي الجمال المصري محمد بن ابي بكر النويري الذي وصل اليمن في عهد الناصر بن الأشرف وحظى بمكانة عالية لديه فولاه حسبة مدينة زبيد[230] ثم تولاها بعد وفاته ابنه الظاهر [231] ، كما كان النويري محببا إلى أهل الحجاز حيث استقر أيضا بمكة حينا من الزمن [232] ، ومنهم القاضي محي الدين يحي بن عبد اللطيف التكريتي قدم اليمن عن طريق مكة وحمل هدية للسلطان فأكرمه السلطان وولاه الوزراة .[233]

وهناك من العلماء المصريين الذين قدموا اليمن في عهد الملك المؤيد أبو الحسن بن مختار الدولة وقد كان وزيرا في دولة المماليك وتولى الكتابة والإنشاء في عهد المجاهد ، ووصل لمكانة رفيعة لديه وأصبح أحد خواصه ومات في اليمن عام 729 هـ .[234]

---

[225] - القلقشندي ، ج٥ ، ص ٣٦ ، العمري ، مسالك ألأبصار ج٤، ص ١٩ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج١، ص ٣٧٨

[226] - المقريزي ، كتاب المقفى الكبير ، ص٣٠

[227] - علي بن علي بن أحمد بن الحسين . رسالة ماجستير ،الحياة العلمية في مدينة تعزوأعمالها في عهد بنو رسول ، جامعة ام القرى ، ١٩٩٤

[228] - المقريزي ، السلوك ،ج٢، ص ١٥٨ ، ابن حجر ، الحافظ ابن حجر ، ت ٨٥٢ هـ ، إنباء الغمر بأنباء العمر ،تحقيق حسن حبشي ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ١٩٧٢، ج٤، ٣٢ ، عبد الله قائد حسن العبادي ، الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية ،

[229] - القلقشتدي ، ج٥ ، ص ٣٤ ، العمري ، مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص ١٧

[230] - العرشي ، القاضي حين بن أحمد ، بلوغ المرام ، ص ١٤٥ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،ج٢، ص ١٨٧

[231] - العيني ، عقد الجمان ، مجلد ٥ ، ص ٣٩٦

[232] - ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج٣ ، ص ١٥١ ، ابن شاهين ، نيل الأمل ، ج٣ ، ص ٣٣٤

[233] - الخزرجي ، ج١ ، ص ٤٣٥ ، الخزرجي ، العقد الفاخر،ج٢ ،ص ٨٤٩ ، اليماني ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٢٧

[234] - بامخرمة ، قلادة النحر ، مجلد٦ ، ص ١٩٣ ، الخزرجي ، العقود الؤلؤية ، ج٢ ، ص ٥٧ ، يوسف الحميدي ، الملك الأفضل ، ٢٩٥

كما كتب الملك المظفر يوسف إلى الناصر محمد يطلب منه بعض الأطباء للقدوم عليه موضحا أنه لم يريدهم لنفسه لأنه يعلم الطب وقد عمل به في شبابه ،وأن ابنه الأشرف من العلماء بالطب وله كتابًا جامع في الطب ، ولكن ظهر وباء في عهده ويحتاج لهؤلاء الأطباء لذلك[235]، ويبدو أن الناصر استجاب لطلبه فأرسل له عددًا من الأطباء ومنهم علي بن أبي الشقراء وأبو الحوافر [236]، كذلك الطبيب المصري محمد بن الخضري (806 هـ / 1403 م) وكان من المشتغلين بالطب والكيمياء، وقد أكرمه الناصر أحمد الرسولي وحظى لديه بمكانة عالية واستفاد منه العاملين بالطب[237] وهناك طبيب آخر يهودي قدم من مصر في عهد الأشرف عباس ومات باليمن .[238]

ومن أهل اليمن الذين قدموا إلى مصر خضر بن إبراهيم التاجر الكارمي الذي عاد إلى مكة ، واستقر فيها حينا من الزمن ثم عاد إلى القاهرة ومات فيها 820 هـ[239]، وقد عرف عن سلاطين بني رسول احترامهم للعلماء وتبجيلهم على إختلاف أصنافهم وهوياتهم وامتثالهم لنصائحهم وإرشاداتهم وإجزال العطاء لهم[240]، كما تمتع القضاء لديهم بالاستقلال ولم يكن للسلطة السياسية أي تدخل في شؤون القضاء[241]، وقد شجع ذلك العلماء والقضاة على الاستقرار باليمن .

فقد استقر باليمن عدد كبير من علماء وقضاة مصر منهم الشيخ موسى بن محمد بن حسن المنياوي الشيخ المعتقد الذي ترك الوظائف وعاش حياة الزهد وكان للناس فيه اعتقاد[242]، ومن المصريين الذين احتلوا موقعا هاما في دولة بني رسول أبو حفص عمر العماد حيث كان أحد الرؤساء في الدولة المؤيدية [243]، ومنهم أبو الحسين القاضي رشيد بن الزبير الغساني الأسواني الذي كان عالما في الشرع والرياضيات والهندسة والشعر والأدب، و قدم اليمن فأقام بها وانتفع الناس بعلمه [244] ، كذلك قاضي القضاة أبوالربيع سليمان بن محمد بن الصدر حيث توجه إلى اليمن وخدم في ديوان الجيش في دولة بني رسول وكان عالماً بأحوال وتنظيمات الجيش والجند فيها، وقد كان مصدر القلقشندي فيما أورد من معلومات عن الجيش وتنظيماته في عصر بني رسول [245]، حيث يذكر القلقشندي أن الوظائف وترتيبها كان يشابه ما هو معمول به في مصر وأن ملوك بنو رسول كانوا يتشبهون بالديار المصرية في أغلب الأحوال[246]، كما كانت عملتها هي الذهب

---

[235] - وذكر المترجمين له عدد من المؤلفات في الطب وغيره ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١ ، ص ٢٧٨ ، مجهول ، السلوك في طبقات العلماء ، ص٣٩ ، الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥٧

[236] -بامخرمة ، قلادة النحر ، المجلد السادس، ص ١٢٢

[237] - ابن حجر ، الدرر الكامنة ج٥،ص ٣٤١/٣٤٠ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٨ ، ص ١٢١، عبدالله العبادي ، الحياة العلمية ، ص ٤٤١

[238] الخزرجي، العقود ،ج٢، ص ٢٤٢

[239] - بامخرمة ،تاريخ ثغر عدن ،ج ١، ص١٠١

[240] - مجهول ،السلوك في طبقات ، ص ٤١

[241] - مجهول ، السلوك ، ص ٤١

[242] - ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٣ ، ١٥٣ ، المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ٤٢٠

[243] - الخزرجي ، العقد الفاخر ، ج ٣ ،ص ٥٣١

[244] - الخزرجي ، العقد الفاخر ، ج١ ، ص ٣٥٢

[245] - القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٥، ص ٣٣

[246] - القلقشندي ، ج٥ ، ص ٣٤ ، العمري ، مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص ١٧

المصري ويضرب على العيار المصري، وأول من ضرب هذه العملة باليمن هو المعز إسماعيل بن طغتكين. [247]

كما أعيد تنظيم الجيش الرسول في عهد المؤيد داوود عام 1318م على نظام الجيش المملوكي فجعل له جناحا للميمنة وآخر للميسرة ، وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة وتنظيمات أخرى خاصة بالمماليك وهو نفس ماكان معمول به في عهد الناصر محمد بن قلاوون [248]، واستعان ملوك بني رسول بالمماليك في كثير من نظمهم العسكرية، فكان هناك مماليك الحلقة والمماليك السلطانية الذين إعتمدوا عليهم في حروبهم ضد القبائل وإقرار الأوضاع في بعض المناطق ، كما أنهم كانوا يتأسون بنظم دولة المماليك في تنظيم الجيوش وترتيبها.[249]

و كان هناك فرقة تسمى البحرية مهمتها حراسة السلطان ليلاً ونهارا في داخل القصر، أما مماليك الحلقة فكان مهمتهم حمايته خارج القصر وهذا لم يمنع أن شارك الاثنان في معارك بنو رسول ضد أعدائهم ، وأحيانا كانت مساندة المماليك لأحد أفراد أسرة بنورسول يرجح كفته على الآخر كما حدث في عهد المجاهد عندما دعموا عمه المنصور وابنه الظاهر ضده فلم يستطيع التغلب عليهم حتى استنجد بالملك الناصر محمد بن قلاوون الذي سارع في إرسال حملة لمساندة المجاهد واستتباب الأمر في اليمن [250]وهو أمر كان يتكرر في مصر كثير .

---

[247] - ابن مجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٢

[248] - الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ، احمد العبادي ، بنورسول وعلاقتهم بمصر ، ص ١٢

[249] - الخزرجي ، العقود الؤلؤية ،ج١ ، ص ٤٢٧

[250] - طه حسين هديل ، الحياة الإجتماعية ، ص ٧١-٧٣ ، مفيد الزيدي، العصر المملوكي ، ١٥٦، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ح٥ ، ص 33

حواشي البحث

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

١- أبن الدبيع : وجيه الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، مخطوط قرة العيون ، المكتبة الوطنية باريس ، عرب 6058

٢- الإسحاقي : محمد عبد المعطي أبي الفتح بن أحمد ،مخطوط كتاب أخبار فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، جامعة الملك سعود

٣- السعدي : عبدالله بن رشيد الظاهر، مخطوط الألطاف الخفية في السيرة الأشرفية ، جامعة الملك سعود 1927

٤- الفيومي : علي بن محمد بن علي المقرئ ت 770 ، مخطوط نثر الجمان في تراجم الأعيان

٥- القلماوي : مصطفي بن محمد بن يوسف ، مخطوط صفوة الزمان فيمن تولى مصر من أمير وسلطان ، جامعة الملك سعود 1953

٦- مجهول :مخطوط ، جواهر السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ،جامعة الملك سعود ن رقم 953 تاريخ

٧- محمد بن اسماعيل ت 1308 هـ : مخطوط ،اللطائف السنية في أخبار المملكة اليمنية ،جامعة الملك سعود

٨- وطيوط : حسين بن اسماعيل ، مخطوط تاريخ وطيوط ، جامعة الملك سعود 1927

ثانياً : المصادر

١- ابن اثير : عز الدين بن أبو الحسن الشيباني ت 630، الكامل في التاريخ ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان

٢- ابن الدبيع : عبد الرحمن بن على بن محمد الشيباني ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ، تحقيق يوسف شلحد ، دار العودة بيروت

٣- ابن العماد : شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي الدمشقي ت 1089 هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأناؤوط دار بن كثير بيروت ،الطبعة الأولى 1986

٤- ابن الفرات : ناصر الدين بن محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين رزيق ، المطبعة الأمريكية ، بيروت 1936

٥- ابن أياس : محمد بن أحمد أياس الحنفي ت ٩٣٠ هـ، بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1983 م

٦- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٧٩ هـ ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة

٧- ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن ت 874 هـ ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تحقيق ابراهيم على طرخان ، دار الكتب ، ج8 ، ص 156

٨- ابن جبير : محمد بن أحمد الكناني الاندلسي ت ٦١٤ هـ ، رحلة أبن جبير ، دار صادر بيروت

٩- ابن شاهين : زين الدين عبد الباسط خليل ت 920 هـ ، نيل الأمل في ذيل الدول ،تحقيق عبدالسلام تدمري ،المكتبة العصرية ،بيروت 2002

١٠-ابن شداد : عز الدين محمد بن على ت684 هـ / 1285 م، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، دار فرانز شتايز ، 1983

١١-ابن عبد الظاهر : محي الدين بن عبد الظاهر ت 692 ، - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهرر، تحقيق عبد العزيز خويطر ، الرياض

١٢-ابن عبد الظاهر : محي الدين بن عبد الظاهر ت 692 ، تشريف الأيام والعصور بذكر الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الامارات المتحدة ،1961

١٣-ابن مجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب الدمشقي، صفة بلاد اليمن والحجاز ، مسماة تأريخ المستبصر، ضبطها اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، ليدن ،1915

١٤- أبو الفدا : و إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ت 672 ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية القاهرة و البعة الأولى

١٥-الأشرف : الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول ت 696 هـ ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب حققه ك. و . سترستن،(عضو المجمع العلمي العربي)، دار صادر بيروت طبعة عام 1991

١٦-الأفضل : الملك الأفضل عباس بن داود بن يوسف الرسولي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، تحقيق عبد الواحد عبد الله الخامري،وزارة الثقافة ، صنعاء 2004

١٧-الأهدلي : الحسن بن عبد الرحمن بن محمد ت 855 هـ ، نثر الدرر المكنون في فضائل اليمن المنون ، القاهرة 1348 هـ

١٨-بامخرمة : محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد على الهجراني الحضرمي ت 947 هـ ، تاريخ ثغر عدن ، دار الجيل ، بيروت ،الطبعة الثانية ، 1987

١٩-بامخرمة : محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد على الهجراني الحضرمي ت 947 هـ ، قلادة النحر في أعيان الدهر، دار المنهاج ، السعودية ،الطبعة الأولى ، 2008

٢٠-البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن اليمني ،طبقات صلحاء اليمن ، تحقيق عبدالله حبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء
٢١-بيبرس الدودار: ركن الدين بيبرس الدودار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س ريتشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، 1998
٢٢-بيبرس المنصوري : مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ،1993
٢٣-الخزرجي : أبو الحسن علي بن أبو الحسن ت 811 هـ ، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، مطبعة الجيل الجديد ، صنعاء 2009
٢٤-الخزرجي : أبو الحسن علي بن أبو الحسن ت 811 هـ ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عنى بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1911
٢٥- الدواداري : أبو بكر بن عبدالله بن أيبك ، كنز الدرر وجامع الغرر تحقيق أولرخ هارلمان ، المركز الألماني القاهرة ، 1970.
٢٦-السخاوي : شمس الدين السخاوى ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ،عنى بطبعه اسعد طرابزوني ، 1997
٢٧-العرشي : القاضي حين بن أحمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وإمام ، مطبعة البرتيري ، القاهرة ، 1936
٢٨-العرشي : القاضي حين بن أحمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وإمام ، مطبعة البرتيري ، القاهرة ، 1936
٢٩-العسقلاني : الحافظ ابن حجر ، ت 852 هـ ، إنباء الغمر بأنباء العمر ،تحقيق حسن حبشي ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة 1972
٣٠-العمري: شهاب أحمد بن يحي ت 749 ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،
٣١-العيني : بدر الدين محمود العيني ت 855،عقد الجمان في تواريخ أهل الزمان ، حققه محمد محمد أمين ،دار الوثائق القومية القاهرة 2009
٣٢-الغساني : الملك الأشرف الغساني ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،تحقيق شاكرمحمود عبد المنعم ،دار البيان بغداد 1975
٣٣-الفاسي : تقي الدين بن محمد بن أحمد الحسيني ت 832 ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مؤسسة ، رسالة ، الطبعة الثانية 1986
٣٤-الفراهيدي : الخليل بن أحمد ، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2003 ، بيروت، ط 1
٣٥-القلقشندي : العباس بن أحمد ،مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار فراج ، عالم الكتب
٣٦-القلقشندي ،: العباس بن أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الإميرية بالقاهرة 1915
٣٧-المقدسي: شمس الدين ابي عبدالله احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن 1877

٣٨-المقريزي : تقي الدين العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت 845 ، الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ،تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت 1997

٣٩-المقريزي : تقي الدين العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت 845 ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت 1997

٤٠-المقريزي: تقي الدين العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت 845 ، كتاب المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1987

٤١-النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733 هـ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق مصطفى فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى 2004

٤٢-الهمذاني : ابي محمد ابو الحسن بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد بن على الأكوع ، المكتبة اليمنية ،

٤٣-الهمذاني : ت ابو عبدالله بن أحمد بن إسحاق .كتاب البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، دار الكتب، الطبعة الاولى 1991،

٤٤-الوصابي : وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبيشي ، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التاريخ والآثار ، تحقيق محمد عبدالله الحبشي ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، الطبعة الثانية 2006

٤٥-اليماني : تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد ،بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، دار الكلمة، صنعاء ، الطبعة الثانية ، 1985

٤٦-اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد ت 726، ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة

٤٧-مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد ، اليمن 1983

٤٨-مجهول ، نور المعارف في نظم واعراف وقوانيين اليمن، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للاثار، صنعاء ، 2003،

ثالثاً : المراجع

١- أحمد قايد الصايدي : اليمن في عيون الرحالة الأجانب ، الآفاق للطباعة والنشر ، صنعاء

٢- أحمد مختار العبادي : دولة بني رسول وعلاقتهم بمصر ، مجلة رسالة العدد 459

٣- أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،1974

٤- بدر عبد الرحمن: شرق الدلتا من الفتح للعصر الفاطمي ،مجلة المؤرخ المصري ،القاهرة 2004 ، العدد4

٥- البيومي اسماعيل الشربيني: الوفود السياسي لمصر والشام ابان عصر للمماليك، مجلة كلية الآداب ، المنصورة ، العدد 30 ، 2002

٦- جليلة حسن محمد : رسالة دكتوره العلاقات بين المماليك وإيلخانات مغول فارس ، جامعة شندي السودان ،2018

٧- جيرالد دي غوري ، أخبار مكة ،ترجمة محمد شهاب ، مكتبة مدبولي 2000

٨- حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي ،دار الجاحظ ، بغداد ، الطبعة الأولى 1969

٩- حسن محمود مقابلة : الرسوليين والمماليك في الحجاز ،جامعة اليرموك 1996

١٠-حمزة علي لقمان : تاريخ القبائل العربية في اليمن ،دار الكلمة ، صنعاء ،الطبعة الأولى 1985
١١-سعاد ابراهيم محمد الحسن: النشاط التجاري بمكة ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، 1985
١٢-سلطان صالح السواط : مجالس السلاطين عصر المماليك البرجية ، جامعة أم القرى ، 2016
١٣-سيد مصطفى سالم : البحر الأحمر والجزر اليمنية ، دار الميثاق للطباعة
١٤-صادق حسن السوداني : العلاقات الخارجية للخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر ، دار منظومة ، وزراة الثقافة والإعلام
١٥-صفوان طه : سياسة الظاهر بيبرس تجاه الحجاز ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٩ ، العدد ١
١٦- عائض محمد عائض الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة جامعة أم القرى ، 1999
١٧- عبد الحفيظ حمدي السالمي : الحياة الدينية في مكة العصر المملوكي ، جامعة ام القرى ، 1425 هـ
١٨- عبد الله سعيد الغامدي : رسالة ماجستير جهاد المماليك ، جامعة أم القرى 1407 هـ
١٩- عبد الله قائد حسن العبادي : الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية ، جامعة أم القرى ، 1994
٢٠- عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم السنيدي: أثر مكة العلمي على بلاد اليمن ،مجلد بن عقيل ، 2009م 9، ع 35
٢١- عبدالله بن عبد السلام الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ، دار الافاق العربية ، القاهرة 1999، الطبعة الاولى
٢٢- عبدالله عبدالسلام الحداد : مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية ، الآفاق العربية 1999
٢٣- على السيد على : الحياة الاقتصادية في جدة عصر سلاطين المماليك ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1991.
٢٤- علي أحمد الحسين : رسالة ماجستير ،الحياة العلمية في مدينة تعزوأعمالها في عهد بنو رسول ، جامعة ام القرى ، 1994
٢٥- عودة رافع الشرعة : المجتمع الشامي في العصر المملوكي ، ناشرون وموزعون ، عمان الطبعة الأولى 2019
٢٦-فرج محمد السبيعي : الدولة الرسولية في اليمن في عصرالسلطان في عصر المجاهد ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى 2009
٢٧-فلسطين تيسير هندي: الأشرف خليل وسياسته الخارجية والداخلية ، رسالة ماجستير ،2013 ،
٢٨-كارم محمود اسماعيل : دور اليمنين السياسي في الأندلس ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، 1991
٢٩-لامية وادي : دولة المماليك في عصر الناصر محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2011
٣٠-محمد الحداد : التاريخ العام لليمن، ثريم عاصمة الثقافة ، اليمن ، 2010
٣١- محمد سعيد : الحياة الإقتصادية في اليمن في العهد الرسولي ، رسالة دكتوراه ،جامعة تونس الأولى ، 1998
٣٢-محمد عبد العال أحمد : الأيوبيين في اليمن ، الهيئة المصرية للكتاب . 1980
٣٣-محمد عبد العال أحمد : بنورسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ،دار المعرفة الجامعية . 1989

الخاتمة:

٣٤-محمد عبده السروي:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة ،وزراة الثقافة والسياحة ، صنعاء 2004

٣٥-محمد محمد مجاهد : مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي ،المكتبة التاريخية اليمنية ، الطبعة الثانية 2007

٣٦-محمد يحي الفيفي : الدولة الرسولية في اليمن ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت الطبعة الأولى 2005

٣٧- محمود السيد : تاريخ القبائل العربية في عصر الأيوبيين والمماليك ،103مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة 1998

٣٨-المديرس : عبد الرحمن المديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، مركز الملك فيصل 2002

٣٩-مفيد الزيدي : العصر المملوكي، دار إسامة للنشر والتوزيع ،2003

٤٠-يحي محمد الشربيني القناوي : نشاط المسلمين التجاري في الصين ، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ،جامعة الزقازيق

٤١- يوسف عبد الحميد الحميدي : الملك الأفضل الرسولي ،رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، 2008

اعتمدت السياسة الخارجية لدولة المماليك تجاه البلدان المحيطة ومنها اليمن على الأحداث التاريخية التي مرت بها تلك الدولة والمنطقة الإسلامية، خاصة حلقات الصراع بينها وبين الصليبيين والمغول وهو ما شكل علاقات الدول الإسلامية المعاصرة تجاة دولة المماليك والتعاون معها في دورها الجهادي ضد تلك القوى . كانت السفارات القادمة لدولة المماليك المحملة بالأموال المفروضة ، والهدايا التي كانت تباع وتستخدم في تجهيز الجيوش كانت بمثابة فرض على الدولة التابعة لدولة المماليك سياسياً والتي خصها مرسوم الخليفة العباسي المستكفي بالله بعد إحياء الخلافة العباسية في القاهرة لذلك لم تسمح دولة المماليك بالتهاون في تأخير تلك السفارات وكان قطعها يمثل تهديد لها لذلك كانت ترسل لملوك بني رسول المسؤلون عن اليمن بالتهديد بغزوها إذا ماتم قطع تلك السفارات التي وضح خطاب الناصر محمد أهميتها في تجهيز الجيوش والجهاد في سبيل الله .

بلور أيضا تلك السياسة علاقة البلدين بالحجاز وما كانت تمثله الحجاز بالنسبة لهما، فقد كانت الحجاز تابعة لمصر سياسياً بعد فتوحات صلاح الدين ضد الصليبين، والمرسوم الذي أصدره الخليفة العباسي بتوليته الشام والحجاز واليمن ومصر ، وظلت الحجاز تابعة لمصر طوال العصر الأيوبي لكن بعد استقلال الرسوليين بحكم اليمن عن الأيوبين استغلوا انشغال الأيوبين بالصراعات بينهم وحاولوا فرض سيطرتهم على الحجاز ، لكن بعد ظهور دولة المماليك استعادت مصر سيطرتها على الحجاز مرة أخرى، ولكن ذلك لم ينهى تطلعات الرسوليين تجاه الحجاز فشاركوا المماليك في الكثير من الأعمال تجاه الحجاز كالاهتمام بشؤون الحرمين كالكسوة وتعمير ما يتهدم من الحرمين والإنفاق على المجاورين ورعاية العلم والعلماء في الحرمين كما فرض المماليك على دولة بني رسول أموال وأوقاف لصالح الحرمين فأضحت الحجاز من أكثر محاور الاتصال بين الدولتين .

كما كانت التجارة من أهم محاور الاتصال بين الدولتين، كذلك سياسة الدولتين تجاه الحرص على تجارة البحر الأحمر وتشجيع التجارة الآتية من الشرق والغرب نتيجة إعتماد الدولتين بشكل كبير على التجارة كمصدر دخل للدولة خاصة اليمن التي كانت تمثل لها التجارة أغلب مصادر الدخل القومي.

كانت التجارة وعوائدها بالنسبة لدولة المماليك تساعد الدولة في حروبها الخارجية، وتشكل لها مصدر نفوذ وسلطة، لذلك اتجهت سياسة الدولتين لتشجيع التجارة المارة بالبحر الأحمر كذلك توفير الحماية والأمن للسفن التجارية والقوافل البرية وتأمين طرق التجارة ومحاربة القراصنة وأعمالها ولم تقتصر سياسة المماليك مع الرسوليين على التعاون لتوفير سبل الأمن التجارة في البحر الأحمر، ولكن كان هناك إمتدادًا حضاريًا لدولة المماليك على اليمن ظهر جليًا في كثير من أنظمتها المعمارية والحضارية والعلمية والفكرية ، كذلك النظم الإدارية والعسكرية ، حيث كان المد الحضاري نتيجة لعدة عوامل منها الفترة التي عاشها ملوك بنور سول في مصر في ظل الدولة الأيوبية كذلك الصلات السياسية والتجارية، و تشجيع ملوك بني رسول للعلم والعلماء وإغداق العطايا عليهم بل وتعيينهم في وظائف هامة في الدولة خاصة للعلماء ذوي الخبرة والمكانة في دولة المماليك والذين ساقتهم الظروف إلى اليمن فاستقر بعضهم في اليمن واحتل مناصب عليا فيها وذلك يعود إلى نقص ذوي الخبرات الإدارية والعسكرية في اليمن مما شجع على بقائهم واحتلالهم لتلك المكانة ، كما قدم الكثير من أصحاب الحرف والصناعات من مصر إلى اليمن في عهد بني رسول وساهموا في بناء النهضة الحضارية في اليمن، وظهر أثرهم واضحا في بناء المدارس والمساجد وفقد غلب على أشكال العمارة في اليمن الطراز المعماري لدولة المماليك في مصر والشام .

The foreign political of The Mamluk state towards Beni Rasul in yemen

626 – 858 هـ / 1229 -1454 م

Sahar Alsayed Ibrahim Alsayed

Assistant Professor (Islamic and the middle ages history) -Qassim university

d_saharelsayd@hotmail.com

ABSTRACT

The currant study considers the subject the foreign political of mamluk state towards Beni Rasul in yemen that has been based on the position of the Mamluk State especially the struggle with the Crusader , Mongol, which imposed a kind of political and military subordinate to mamluk state , which also required annual money to the Mamluk state in form Courses and gifts were used in armies equipment and also their elaborated by relationship between two state with the Hejaz that was subordinate to mamluk state

Also the civilizational and political tide of Egypt during the Mamluk era, which extended to Yemen and the influence of Egyptian scholars and craftsmen in the scientific and civilizational life of Yemen in all disciplines which has been due to the lack of experience in Yemen

Opening words : The mamluk – Beni Rasul - al yemen - political –al Hejaz